إلى

أختي المسلمة

بقلم
صالح بن سفر الغامدي

١٤١٤ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله ـ تعالى ـ:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.

[سورة التحريم، الآية: ٦]. صدق الله العظيم.

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ:

«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها. . الحديث» [رواه البخاري].

الإهـــداء

- إلى أختي المسلمة التي تبحث عن النجاة، وتلتمس النور.
- إلى أختي المسلمـة التي تلتمس القـدوة من الصحـابيات المسلمات الفاضلات، لا من الغربيات الكافرات الفاجرات.
- إلى أختي التي تريد أن تعرف مكانتها الاجتماعية في الإسلام وعند الاخرين.
- إلى أختي التي لا تحجبها كلمة حجاب.
- إلى أختي الحرة المسلمة المؤمنة التي يهمها أمر آخرتها، ولا تغرها أمور دنياها.
- إليك اهدى هذا العمل المتواضع وأرجو ثوابه من الله.

إهداء

أبو ماجـد

المقدمـــة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يـــا أيهـا الـــذين آمنـوا اتقـــوا الله حق تقـاتـه ولا تموتن إلا وأنتـم مسلمون﴾. [سورة آل عمران آية: ١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءاً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا﴾. [أول سورة النساء].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾. [سورة الأحزاب آية: ٧٠/٧١].

أمـا بعـــد:

ما أسعد النوم بعد العناء، والطعام بعد الجوع، والكفاف بعد الحاجة.

يتألم الشخص من جرح دام، ويشكو من البعوض الحقير، ولكن يجب أن تقاس الأمور بأحجامها، والجراح بعمقها، والمسائل بتأثيرها وأهميتها.

أردت أن أتعلم الإنجليزية في مدرسة قريبة من مسكني، وسجلت فيها مع الطلاب، وحين بدأت الدراسة رأيت عجباً.

رأيت المدرسة تقف عند السبورة لتشرح لنا الدرس، وقد نشرت شعرها، ونوعت ملابسها، وأخذت زينتها، لأنها معلمة يجب أن تظهر بمظهر حسن أمـام الآخـرين، ورأيت بعض الفتيات العـربيات وما عليهن من لباس الحشمة ما يترك معنى لها، ولا يرضى بلبستهن الرجال فضلاً عن النساء،

إنهن عاريات كاسيات، مميلات مائلات، عارضات معرضات.

سألتني المدرسة عن عيد ميلادي بالإنجليزية، فأجبتها بأن تلك الأعياد بدعة، ونحن مسلمين يجب علينا التحلي بآداب الإسلام، أجبتها بالعربية وهي لا تعلمها، وعلا الصف سكون رهيب، ثم ضحك صادر من منبع الفتنة لأحساسهن بشمولية المعنى.

لم أطق احتمال هذا المشهد المزري كل يـوم، فقررت وعظهن ولو برسالة خفية.

أثبتُّ لهن الـرسالة وراودتني الفكرة بعدها أن أجعلها في هذه الأسطر المتواضعة، ولا ادعي لنفسي الفهم بشئون النساء والعلم بأمور الحجاب، ولكنها مشاركة وجدانية دفعتني اليها مشاعري وغيرتي على أختي وديني.

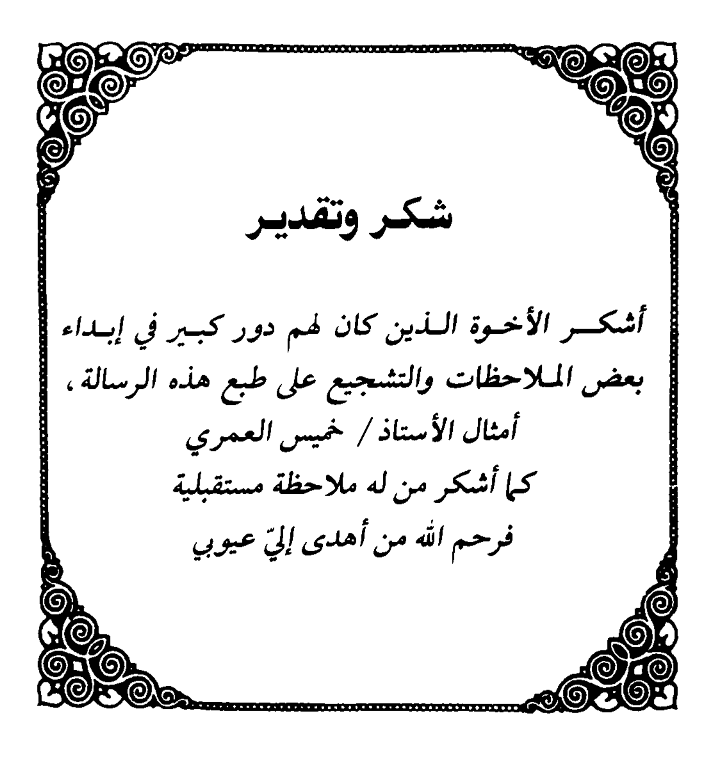
وأنا أردت هنا أن أجعل أختي معي لتعرف مكانتها الاجتماعية بنفسها في ضوء الشرع المطهر بعد أن عرضت أمامها بعض الحقائق التي لا تقبل جدلاً.

فإن رضيت بذلك فهي العاقلة الواعية وإن ردته فما علينا الاّ البلاغ.

ونـظراً لشمـول الفـائـدة رأيت طبع هذه الرسالة في كتاب بعد النظر والتعديل والزيادة، راجياً من الله ـ العلي العظيم ـ أن يكتب لي الثواب وأن يجعل هذا الكتاب من العلوم النافعة التي تبقى للإنسان بعد موته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

صالح بن سفر الغامدي
في ١٩/ ٤/ ١٤١٢هـ
منطقة الباحة
قرية الحمدة ـ العليا



شكر وتقدير

أشكر الأخوة الذين كان لهم دور كبير في إبداء بعض الملاحظات والتشجيع على طبع هذه الرسالة ،

أمثال الأستاذ / خميس العمري

كما أشكر من له ملاحظة مستقبلية

فرحم الله من أهدى إليّ عيوبي

القسم الأول :

في ميدان الحقيقة والواقع

قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ . [سورة طه، الآيات : ١٢٤-١٢٦] .

عــرض ومناقشـــة

لقـد كانت الإنسـانية في دياجـير الظلام الحالك، تتخبطها شهواتها، وتعصف بها أطماعها وتزخرف لها المظاهر، وتخفى عنها الحقائق والدسائس، والإنسان آنذاك يعد نفسه في بؤرة الحياة، ويفخر بالنسب والحسب، والقوة والغلبة، وهكذا بقي ردحاً من الزمن، ثم أضاء الكون، وأشرقت شمس الهدى لتطرد ذاك الظلام، فهدى الله من هدى، وقد أفلح من اهتدى، ووضع محمد بن عبدالله - ﷺ - الأمة الإسلامية أمام طريقين:

أحدهما إلى الجنة، والآخر إلى النار: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾[1].

نعم: لقـد خالط بدء الإسـلام غربـة وغـرابـة، وكان عدد المسلمين وتـوقدهم، وعزيمتهم، وصمودهم كالجبال الراسيات، حتى عم المشرق والمغرب نور الهدى، واستبان بذلك سبيل الرشد والفلاح.

ولقد خفتت الأصوات كلها أمام صوت الإسلام، وإن بقيت تهمس في الظلام، واليوم أصبح يهمس المسلمون ويتبجح الأعداء، وتقف المسائل خاضعة لرسوماتهم التقليدية رغم أنوفنا... ما معنى هذا؟

هل ضعف الإسـلام؟ لا. وألف لا، بل ضعف أهل الإسلام، لأنه شرع محفوظ، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ

(١) سورة الشورى، آية: ٧.

حَمِيدٍ﴾[1]. فظلت العبادة في الصلوات داخل المسجد، وبقية الحياة يكتم الإنسان فيها أنفاسه، ثم نخشى أن نكون قد حطّينا ركابنا اليوم في الغربة الثانية التي قال عنها رسولنا ـ ﷺ ـ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**»[2].

ولم نر صوت الدعوة يلج الآذان، ولم نر السيف يحصد الاعداء، ويحطم أنوفهم، ولم نر التطبيق يبلغ القول والعمل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد كان الرسول ـ ﷺ ـ يكثر من التعوذ بقوله: «**ولا تجعل مصيبتنا في ديننا**». ويقول: «**والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم**». أو كما قال ـ ﷺ ـ.

فمن هذا المنطلق علينا أن نتعظ، ونقبل النصيحة، ونقدمها للغير ولو بأضعف الإيمان، نعم بأضعف الإيمان لأننا ضعاف، والنبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**»[3].

فأنا واحد من هؤلاء الضعفاء الذين لا يستطيعون تغيير المنكر إلا بقلوبهم، أو بأقلامهم، وليس من فضل سوى نقل مشاعر القلب على خطوط الكتاب، عسى في ذلك بلاغ لمن ألقى السمع وهو منيب، ولمن يلتمس النور ولو كان مصدره بعيد، ولعلني أكتب لأختي المسلمة أسطراً قليلة

(١) سورة فصلت، آية: ٤٢.

(٢) البخاري ومسلم. وله روايات عديدة.

(٣) رواه مسلم، المشكاة باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تقرأها، وتعمل بها، وتبلغها إلى غيرها، فيكون لها في القبول نجاة، ولها على التبليغ ثواب.

ونكون جميعاً ـ إن شاء الله ـ من ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾[1]. ومن الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

فيا أختي المسلمة تعالي إلى كلمة الحق، عسى أن يوزعك ربك مقاماً محموداً، ويبعد عنك كيد الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً.

الإسلام احترم المرأة أيما احترام، وجعل لها وظيفة اجتماعية أعز من وظيفة الرجل، حيث هي حصن الأسرة ومدرسة الأولاد الأولى.

سأل رجل النبي ـ ﷺ ـ من أحق الناس بحسن صحابتي يارسول الله؟ قال: «**أمك**». قال ثم من؟ قال: «**أمك**». قال ثم من؟ قال: «**أمك**». قال: ثم من؟ قال: «**أبوك**»[2]. فالأم معدن البشرية، ومستخرج الذرية، ومسكن الزوج، وأم العطف والحنان، وغني عن التبيان في هذا المجال، لأنك تعلمين منه الكثير، والشيء الذي أنويه هنا، أن من كرامة المرأة وحصانتها، وجمالها، وحبها وفضلها، قصورها على بيتها، ففيه سر جمالها وتقواها، واذا شاركت الرجل في الخروج فليكن ذلك مقروناً بالتحفظات القولية والفعلية والجمالية والطِيْبيّة، وتلبس لباس الحشمة والستر، فإن الأعين تطير اليها، وتراقب حركاتها منذ خروجها ولباس التقوى ذلك خير.

إن خروجها من البيت يعني خروجها من حصنها الواقي فعليها التحفظ، ومن ثم لم يترك الشرع هذه الثغرة حتى سدها بأن يكون معها محرم يصونها

---

(١) سورة العصر، آية: ٣.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ويدافع عنها، ويبيّن للآخرين أن هذه الجوهرة لم تكن مطروحة للالتقاط قط، وإنما هي في رعاية صاحبها، وإن كان خروجها في حدود قريبة مأمونة فلا بأس في ذلك.

نعم: لقد تجاوزنا هذا الحد اليوم، فخرجت النساء لغير حاجة، وبدون محرم، ودخلن ميدان الرجال، فحصل تعطيل رهيب للبيوت، ونقص شديد في تربية الأطفال، وإغلاق تام لمدرسة الأم الأولى التي يقول الشاعر عنها:

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم أستاذ الأساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الآفاق

فيا أختي المسلمة:

انظري بمنظار الحق، وأزيلي من نفسك وساوس الشر، لكي أصل وأياك إلى حقيقة معينة، ونتيجة حتمية، إنها نتيجة أشاد بمكانتها الإجتماعية، ووظيفتها الإنسانية، ومنزلتها الروحية، وخلودها الأبدي، في منأى عن الشكوك والشبهات، وفي بحبوحة من الأنس والسعادة في الدارين، حقيقة أشاد بها شرعنا الإسلامي حول مكانة المرأة وحمايتها.

وإن كثرة العروض في ساحة المرأة المسلمة، والتي تسوقها إلى التحرر المزعوم، وتدخلها في دائرة الوظيفة المشتركة، وتخرجها إلى المحلات العامة، خاسرة خاسرة.

أختي:

لعلك تقولين بأن الإسلام دين مساواة وعدالة، ومن هذا المنطلق أبحتي لنفسك المشاركة والخروج لمساواة الرجل في حقله وسوقه وميادين عمله من جميع الأوجه، ولكنك نسيتي ما شرعه لك الدين الإسلامي من حقوق

وواجبات كفيلة بحمايتك، وصونك وحريتك التامة، بل فيها صلاحك وسر حياتك، وكمال جمالك وتكامل أنوثتك.

لك حقوق وميادين ودوائر معينة، فلو رأيتي الرجل يبخسك شيئاً منها، أو يتعدى عليها، ألا ترينه غاصباً جائراً خارجاً من ميدانه إلى ميدانك، وأنت كأنثى لا تجدين في نفسك لهذا الرجل المنتحل لشخصية المرأة، والقائم بعملها معنى للرجولة، وإنك لتمجين كلامه، وتكرهين منظره ومقامه، وتتمنين فراقه وزواله.

هذه تجربة لي وأنا في الجامعة، حيث كنت أسير على جانب الشارع العام، أمام كليتي حيث انتظمت الشوارع بإخواني وأخواتي طالبات كلية البنات، حيث وافق خروجهن خروجنا في هذا اليوم.

فإذا بشاب احسبه شابة قد أطال شعره الأسود حتى قبح وأظفاره حتى تشوهت رأيته يعبر الشارع من طريق الطلاب إلى طريق الطالبات، وكأنه يرى في تثنيه ونعومته وترخيم صوته، وتحريك شعره معنى لجلب قلوب الفتيات.

ولكن الذي حصل له كان صدمة عنيفة، عكس مراده تماماً، وذلك حين صدمته إحدى الفتيات بقولها الذي يبيّن طبيعة الأشياء، وخصوصية الأنثى، وامتثالها معنى الرجولة في الرجل، قالت له: «فارق ليس بيني وبينك فرق» وفارق الأولى بمعنى ابتعد، نعم: نعومة المرأة تحب خشونة الرجل، وما من ميزة لشيئين متشابهين، ولذلك قيل: «فبضدها تتميز الأشياء»، لا تميز الطعم الحلو من الحلو، والمر من المر وإنما يتميز الحلو من المر لأنهما نقيضان.

فإذا أخذنا هذا القول في جانب المرأة، وجدناها تكره الرجل الذي يتشبه

بها، وتحب الرجل العصامي الذي يكون شديداً وقت الشدة ولينا عند اللين، إنها تحبه لا لشيء، فهو قد لا يحقق رغباتها ومطالبها، إنها تحبه لأنه إيجابي تتمثل فيه معاني الرجولة الظاهرة والباطنة، تحبه وإن كان صعب المراس، عنيداً لا يسمع لقولها.

هذا شيء تحبه المرأة في الرجل، وكم من فتيات يعشقن الأبطال وإن كانت حياتهم مهددة بالأخطار.

لعلك معي يا أختي في هذا القول فلماذا هذا العشق اذا؟

إن الفتيات اللواتي يحملن في أنفسهن شعوراً سلبياً بجلب حب الرجال واللجوء إلى بعض الوسائل المكشوفة ظناً منهن أن ذلك هو السبيل إلى مرامهن، لجلب الرجال وتوجيه رغبتهم اليهن، إنهن فاشلات.

إن المرأة التي تحس بهذا الشعور قد أخطأت، وخالفت تعاليم دينها، وخسرت أمنيتها التي سعت من أجلها.

فأنا أعلن لكي أختي المسلمة أن شعورك السلبي هذا نحونا نحن معشر الرجال يتبين عندنا بهذا المعنى.

«أنك أمرأة حقيرة»، سلبية، فيك مرض ونقص، تحاولين علاج المرض وإكمال النقص، وأن الرجل منا الذي يقدر معنى الرجولة أو يعرف معنى لها، لا يقابل هذا الشعور إلا بالبغض والكره لك ولأهلك ولزوجك وذويك، لأنه لا يحب هذا المظهر حتى لزوجته داخل بيته، لأنه يظهر المصون، ويكشف المستور، والشيء اذا طال النظر إليه قبح وشان، ومتى عزّ وجوده لذ وطاب.

هل تظنين أننا معشر الرجال نحسب لهؤلاء الفتيات معنى للأنوثة؟ كلا ثم كلا، ولا ننسى أن لكل قاعدة شواذاً. فأنا معكن في أن بعض الشباب

يحبون هذه المظاهر، ولكن أؤكد لك أختي المسلمة أن الشاب الذي يحب ذلك حقير. حقير. حقير. إنه يخادع نفسه بنفسه، ويخالف قوله بفعله، ولو أردت أن تعرفي صحة هذا الكلام اطلبي منه الزواج، إنك أيها المخدوعة عندما تطلبين منه الزواج يخاف منك، ويتنكر لقولك، ويعتذر بأعذار واهية، ويماليك بالقول، حتى تزيد متعته منك، وتصدق حيلته عليك، لماذا هذا التهرب وهو يقاسمك الصدق والإخلاص المزيفين؟ لأنه يعرف أنك بهذه الصورة لا تصلحين له زوجة أبداً، ولا مربية لولده.

فإذا عرفتي هذا، فاعلمي أنك ضحية النظر والشهوة فقط. فعليك أن تبتعدي عن التضحية المشوبة بالحقد والإثم والثبور، واعلمي أنك أيتها الأخت قد الجمتي نفسك بحبل من مسد، ورميتي بها في مأزق ليس عنه مفر، إلّا ما شاء الله.

وهيا بك إلى مثل آخر من واقع الحياة لعلك تفهمين معناه وهو من أختٍ لك نظرت بمنظار العقل والتبصرة، وفي بعد عن العاطفة والوسوسة، فهي شابة وزوجها شاب في مستقبل عمرهما، رمت بهما ظروف الحياة في دولة أجنبية، وجدا شبابها وفتياتها شركاء في البيت والشارع والعمل، يخرجون في ميادين الفسح والنزهة بدون قيد أو شرط، وبدون حجاب أو معناه، وذلك، بحسب ما تعودوا عليه. أحب هذا الشاب هذه العادة الماجنة وشرحها لزوجته وطلب منها المشاركة في اليوم التالي، وطلب منها إزالة حجابها القديم، وأن تلبس ما يلبسه المدنيات، وتخرج بكعبها العالي، وصدرها الناهد، وشعرها المرسل، ووجهها المكشوف، في الشوارع والأسواق والمنتزهات، وتفعل ما يفعله بنات جنسها بكل حرية وجرأة.

نعم: أطاعت الزوجة زوجها، وخرجت معه، ورقصت، ولعبت، وصالت، وجالت، وشربت، ورويت، واستأنست كما يقال، ثم عادا إلى بيتهما في ساعة متأخرة من الليل فرحين سعيدين.

وفي اليوم التالي أراد الزوج تكرار العملية، ولكن صُدم بأن زوجته تمانع بعد أن ألهمها الله رشدها، وعرفت قيمتها في ذلك اليوم الذي خرجت فيه، قامت قليلاً ساهمة ذاهلة، ثم قالت: اليوم لا أحب الخروج يازوجي العزيز، فسألها زوجها عن السبب فقالت: إنني نزلت بالأمس كاشفة عارية، فأحس اليوم أنني قد بعت كرامتي، بعت جمالي وأنوثتي في يومٍ واحد بعد أن حفظتها وسعدت بها ردحاً من الزمن، أحس أنني فقدت شيئاً عظيماً لا يمكن أن أجده ولا أتمكن من عودته إلا بعد عودة الحجاب، فلو كنت تحبني وتقدرني الحب والتقدير البالغين ما سمحت لي بالخروج، ولكرهت ذلك صيانة لي ومحافظة علي، فهذا يبرهن على أنني حقيرة عندك ولعبة في يدك، ولست بثمينة عندك، قال: لماذ هذا الظن المفاجيء والشكوك؟

قالت: بل الحقيقة، فلو كنت تملك بعض المجوهرات الغالية والثمينة هل تتركها في متناول الأيادي منثورةً مكشوفةً أمام الآخرين، أم تحفظها وتحافظ عليها وتصونها وتغلق عليها في علبة محكمة، وتضعها في مكان أمين؟ قال: بل أصونها وأحفظها في مكان أمين.

فقالت: أنا أريد أن أكون ثمينة عند زوجي وعند نفسي، ولا أريد أن أكون رخيصة مُهانة أباع وأشترى بأبخس الأثمان.

فشرح كلامها صدر زوجها، وسر منها، ورجع عن غيه إلى الرشد وكفّ عن مراقبة الآخرين، وندم على مافرط وما طلب منها حينئذٍ.

نعم: أنتن أيتها النساء مثل الذهب أو اللؤلؤ يجب حفظكنّ في محفظة

حصينة تبرهن على غلاكن وستركن.

فإذا تدبـرتن مامضى وجـدتنـه منـطقياً وعقلياً وقد سايرت هذا القول النصوص الشريفة التي تسعى إلى صون المرأة وحفظها.

قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾[1].

وغير ذلك من النصوص التي سترينها فيما بعد.

إذا كان الأمر هكذا، فانظري إلى الصور التالية لهتك الحجاب وإلباس الفتيات ثياب الذل والحقار، والميل بهن إلى السخرية والسخافة والبرودة.

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

القسم الثاني :

دمعة على خدود الشرف والكرامة

قال تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ . [سورة الزمر، الآية: ٥٦].



عبــرة من العبــرات[1]

ذهب فلان إلى أوربا، وما ننكر من أمره شيئا، ثم عاد وما بقى مما كنا نعرفه عنه شيء.. ذهب وما على وجه الأرض أحب إليه من دينه ووطنه، وعاد وما على وجه الأرض أحقر في عينه منهما.

ولم أفارق ذلك الصديق حتى رأيته واجماً مكتئباً في يوم من الأيام، فسألته عن حاله، فقال: مازلت منذ الليلة من هذه المرأة في عناء لا أعرف السبيل إلى الخلاص منه، قلت: وأي امرأة تعني؟ قال: تلك التي يسميها الناس زوجتي وأسميها الصخرة العاتية في طريق مطالبي وآمالي، قلت وعن أي آمال تتحدث؟ قال: ليس لي في الحياة الا أمل واحد وهو أن أغمض عينى ثم أفتحها فلا أرى برقعاً على وجه امرأة في هذا البلد.

رأيت أن أكون أول هادم لهذا البناء العادي القديم الذي وقف سداً دون سعادة الأمة وارتقائها، وقد عرضت الأمر على زوجتي فأكبرته وخيل اليها أنني جئتها بإحدى النكايات العظام، والرزايا الجسام، وزعمت أنها إن برزت إلى الرجال فإنها لا تستطيع أن تبرز إلى النساء بعد ذلك حياء منهن وخجلاً.

هذه نظـرة تلك المرأة العاقلة، وسط ذلك المجتمع المحافظ الذي دعاها إلى أن تخشى النساء أكثر من خوفها من الرجال، رهبة أو حياء هذه أفكار ذلك الرجل «المتفرنج» الذي عاش شبابه وسط ذلك المجتمع القذر الذي

---

(١) بتصرف للمنفلوطي.

لايعرف الحجاب، ولعله طمع في شيء مما يستهويه الشيطان فنال من أعراضهن، ورغب في نشر ذلك، ومسح أدرانه العالقة به في مجتمعه النظيف، ولكن الخبث يذهب جفاء ويبقى ما ينفع الناس.

وعندما سألته أترضى بهذا لزوجتك وأمك وأختك؟ قال: إن المرأة الشريفة تستطيع أن تعيش بين الرجال ولا تمتد اليها المطامع، قلت: تلك خدعة يخدعكم بها الشيطان أيها الضعفاء، وثلمة يدخل منها إلى عقولكم ونفوسكم، فيفسدها عليكم، فالشرف كلمة لا وجود لها في قواميسكم وإن بحثت عنها في قلوب الناس قلما تجدها، والنفس الإنسانية كالغدير الراكد لا يزال صافياً رائقاً حتى يسقط فيه ما يجعله مستنقعاً كدراً والعفة لون من من ألوان النفس، لا جوهر من جواهرها.

وفي أي جو من أجواء هذا البلد تريدون أن تسير نساؤكم وتبرز لرجالكم، أفي جو المتعلمين، وفيهم من سُئل لِمَ لم تتزوج؟ فأجاب «نساء البلد جميعاً نسائي» أم في جو الطلبة؟ وفيهم من يملأ محفظته برسائل وصور الحب والغرام، أم في جو الرعاع والغوغاء؟ وكثيراً منهم يدخل خادماً ذليلاً ويخرج صهراً كريماً.

ما شكت المرأة إليكم، وإنما شكت منكم، ومن إسفافكم وتفضلكم لقد كنا والعفة والشرف في سقاء من الحجاب موكؤ، فما زلتم به حتى نقبتم في جوانبه كل يوم ثقباً، وأخذت العفة تسيل منه قطرة، حتى تقبض وتكرش[1]، وتريدون اليوم حل وكاءه حتى لا تبقى فيه قطرة واحدة من العفة والحياء والشرف والفضيلة.

---

(١) تكرّش انعطف وانثنى على بعضه ويبس.

كانت المرأة المسلمة حقبة من الزمن مطمئنة في بيتها، راضية بعيشتها، ترى السعادة في إصلاح لبيتها، أو وقفة أمام ربها أو استجابة لزوجها، أو انعطافة على طفلها، أو جلسة إلى صديقتها، ترى الشرف كل الشرف في طاعة أبيها، وائتمارها بأمر زوجها، كانت لا تفهم معنى للحب غير حب زوجها، وإن رأى غيرها من النساء أن الحب أساس الزواج، رأت هي أن الزواج أساس الحب.

فخدعتموها وسلمتموها إلى عقلها وهواها، وقلتم لا سلطان لأحد عليك، فأزدرت أباها، وشاركت أخاها، وتمردت على زوجها، وأصبح البيت الذي كان بالأمس عرساً من الأعراس الضاحكة مناحة قائمة، لا تهدأ نارها، ولا تكف عبراتها.

نعم: إن بعضهن أخذن بالقول: إن الحب أساس الزواج، فما زالت تقلب عينيها في محاسن الرجال، حتى شغلها الحب عن الزواج، ومن ذهب منهن إلى أختيار الأزواج شغلتها عاطفتها على عقلها فأختارت من جرّ لها الشقاء الطويل، وكم من فتاة ذهبت أضحية الاختيار.

وقلتم: إن سعادة المرأة أن يكون زوجها عشيقها، وما كانت تعرف إلا أن الزوج غير العشيق، فأصبحت تطلب كل يوم عشيقاً، فلا زوجاً استبقت ولا عشيقاً وجدت إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء.

وقلتم لها: لابد أن تتعلمي لتحسني تربية أولادك، فتعلمت كل شيء إلا تربية الأولاد.

وقلتم لها: نحن لا نتزوج إلا من نحبها ونراها ونرضاها، وتلائم أذواقنا وطباعنا، فرأت أن تعرف ما يوافق طباعكم وأهواءكم وأذواقكم فأخذت

تعرض نفسها أمامكم، ولكنها عندما راجعت فهارس حياتكم، وجدتها قد ملئت بأسـماء الخليعـات والمستهترات والخائنات، فمنهن من فعلت ذلك لتكسب ودكم، ومنهن من رغبت عنكم مادام هذا سر وجودكم، وتلك التي سايرتكم عزفتم عنها، وقلتم لا نتزوج العاهرات الفاجرات كأنكم لا تبالون أن تكون نساء الامة جميعاً ساقطات متى سلمت «نساؤكم».

ونحن نعلم أن التهذيب أساس العلم، وأنّ الرجل صاحب الأمر، وليست المرأة وحدها بأقدر على إصلاح نفسها من الرجل.

ورأيتم المرأة الاوربية المختلطة مع الرجال، ورغبتم في أن المرأة المسلمة المتحصنة تبرز بروزها للرجال، ولكن لكل نبات أرضاً يزرع فيها وشراباً يسقى به كثرة وقلة، فإذا زُرع النبات في غير أرضه، أو أُسقي بغير الماء، أما أن تأباه الأرض، أو ينشب النبات فيها فيفسدها، وإما أن لا تصلح للنبات بعده أبدا.

ذلك الفتى مرت عليه ليال هتك فيها الحجاب في منزله، وبين نسائه، وأصبح بيته مغشياً بالرجال والنساء، والنعال خافقة ببابه طيلة اليوم، ذرفت عيني عليه دمعـة لا أعلم أغيرة أم حزناً؟ ولم تمض عليه ثلاثة أعوام حتى نشطت دعوته وقد اعتزلته منذ مدة من الزمن، وبينما أنا عائد إلى بيتي في ليلة من الليالي، اذ رأيتـه خارجـاً من منزله يمشي مشية الذاهل الحائر، ومع جندي الشرطة، فأهمني أمره، ودنوت منه، وسألته ما شأنه؟ فقال: لا علم لي بشيء سوى أن هذا الجندي طرق بابي، ودعاني إلى مخفر الشرطة، وما أنا بالرجل المذنب ولا المريب، فهل تصاحبني علني احتاجك؟ ومشيت معه، وقلت ألا تستطيع أن تعرف لهذه الدعوة سبباً، فنظر إلي، وقال: إن أخوف ما أخـافه أن يكون أصاب زوجتي مكروه، فقد رابني من أمرها أنها لم تعد إلى

المنزل حتى الساعة، وما كان ذلك شأنها من قبل، قلت: أما كان يصحبها أحد؟ قال: وإنما أخاف من غيرتها بأن صبت حماقتها على أحد، أوصلها إلى مخفر الشرطة.

وكنا وصلنا مخفر الشرطة، فاقتادنا الجندي إلى قاعة المأمور، فوقفنا بين يديه، فأشار إلى جندي آخر أمامه إشارة لم نفهمها، ثم استدعى الفتي إليه، وقال له: يسوؤني أن أقول لك يا سيدي أن رجال الشرطة قد عثروا هذه الليلة، في مكان من أمكنة الريبة برجل وامرأة في حالة غير صالحة، فأتوا بهما إلى المخفر، وزعمت المرأة أن لها بك صلة، فدعوناك لتكشف لنا الحقيقة، فإن كانت صادقة أذنا لها بالإنصراف معك إكراماً لك وإبقاء على شرفك، والا فهي عاهرة لابد لها من عقاب الفاجرات.

وكان الجندي قد أحضرهما من غرفة السجن، فالتفت الفتي فاذا المرأة زوجته تلك القاسية العاتية في بدء دعوته، وإذا بالرجل أحد أصدقائه الذين يثق بهم، ويظن أنه من المخلصين، فصرخ صرخة رجفت لها جوانب المخفر، وملأت نوافذه وأبوابه عيوناً وآذانا، ثم سقط في مكانه مغشياً عليه من أثر الصدمة، فأشرت إلى المأمور أن يرسل المرأة إلى منزل أبيها، وإطلاق سبيل صاحبها، وحملنا الفتى إلى بيته، ودعونا له الطبيب، فقرر خطورته، وبقي معنا بقية الليل يعالجه.

وبقيت انتظر قضاء الله فيه، حتى رأيته يتحرك، ويفتح عينيه حتى رآني، وهو يريد أن يقول شيئاً فلا يطيقه، فدنوت منه، وقلت له: هل من حاجة؟ قال بصوت خافت: حاجتي أن لا يدخل علي من الناس أحد، قلت: لن يدخل عليك الا من تريد، فأطرق رأسه هُنيهة ثم رفعه، فإذا عيناه مخضلتان بالدموع، فقلت: ما بكاؤك يا سيدي؟ قال: أتعلم أين زوجتي الآن؟

قلت: وما تريد بها؟ قد ذهبت إلى بيت أبيها، فقال: لا شيء سوى أن أقول لها: إني قد عفوت عنها وآرحمتاه لها ولأبيها ولجميع قومها، فقد كانوا قبل أن يتصلوا بي شرفاء أمجاداً، فألبستهم ثوب العار، من لي بمن يبلغهم عني جميعاً أنني مريض أخشى لقاء الله بدمائهم البريئة، وأنني أضرع اليهم أن يصفحوا عني ويغفروا زلتي، قبل أن يسبق إلي أجلي.

نعم إنها قتلتني، ولكن أنا الذي وضعت الخنجر في يدها، فأغارته في صدري، فلا يسألها أحد عن ذنبي أبداً.

البيت بيتي، والزوجة زوجتي، والصديق صديقي، والجريمة من ثمار دعوتي، وأنا الذي فتحت الباب لصديقي إلى زوجتي، وأخرجت زوجتي إلى صديقي، فمن المطالب، والقتيل القاتل؟

كنت أراهما جالسين فتغتبط نفسي، وأحمد الله على أن رزقني بصديق يؤنس زوجتي، وزوجة تكرم صديقي، فقولوا للناس جميعاً أن ذلك الرجل الذي كان يفخر بالأمس بذكائه وفطنته، ويزعم أنه أكيس الناس قد أصبح اليوم يعترف أنه أبله البلهاء وأغبى الأغبياء.

وآلهفي على أمي التي ولدتني تحسبني رجلاً أصلح للحياة، ولعل الناس كانوا يفهمون من أمري ما أجهله، ويتغامزون سخرية بي، ويتأملون في وجهي، وكيف تتمثل البلاهة فيه.

ولعل الذين كانوا يتوددون إلى إنما يفعلون ذلك من أجلها، ولعلهم كانوا يسموني فيما بينهم قواداً ديوثاً، وزوجتي عاهرة فاجرة وبيتي ماخورا[1] وأنا عند نفسي أشرف الناس وأنبلهم.

---

(١) الماخور: بيت الريبة.

وهنـا دخلت الحجرة مرضعة ولده وهي تحمله على يديها حتى وضعته بجانب فراشه، ثم تركته وذهبت لبعض عملها، فما زال الطفل يدب ويحبو حتى علا صدر أبيه، وعندما أحس به فتح عينيه فرآه، فأبتسم لمرآه، وضمه إلى صدره، وأدناه من فمه ليقبله، ثم انتفض فجأة وعلا حزنه، ودفعه بيده دفعة شديدة ابعدته عن صدره، وأخذ يصيح ابعدوه عني لا أعرفه ليس لي أولاد، ولا نساء، سلوا أمه عن أبيه، واذهبوا به إليها.

وبعد أن سكت عنه الغضب، قال: في سبيل الله يابني، ماخلّف لك أبوك من اليتم، وما خلّفت لك أمك من العار، فاغفر لهما زلتهما إليك، سواء أكنت ولدي يابني أم ولد الجريمة؟ فإني سعدت بك مدة من الدهر.

ثم عاودته الحمى وغلت نار دمـاغه، فإذا امرأة مؤتزرة بإزار أسود قد دخلت الحجرة، وتقدمت نحوه ببطء حتى جلست بين يديه، وأكبت على يده الموضوعة على صدره فقبلتها، وأخذت تقول له: لا تخرج من الدنيا وأنت مرتاب في ولدك، فإن أمه تعترف بين يديك، وأنت ذاهب إلى ربك أنها وإن كانت دنت من الجريمة لم ترتكبها، أعف عني يا والد ولدي وأسأل الله أن يلحقني بك، فلا خير لي في الحياة من بعدك، ثم انفجرت باكية، ففتح عينيه، وألقى على وجهها نظرة باسمه كانت هي آخر عهده بالحياة[1].

نعم من حام حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ومن قرب من الجريمة، لم يسلم من التهمة، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام.

---

(١) العبرات للمنفلوطي.

وسواء كانت هذه القصة حقيقة واقعة، أو موضوعة موافقة، فهي تحكى أم الحقيقة لبعض من أطلقوا لأنفسهم العنان من الفتيان والفتيات، وتقف أمام دعاة الحرية المزعومة جبلاً صامتاً.

فأعاذنا الله وأياكم أن نصاب في أعراضنا، أو ديننا بشيء من الأمور التي طفرت على المسلمين من أوربا البغيضة.

المرأة عبر التاريخ

مرت المرأة في العصور الغابرة بأدوار مختلفة من حيث القسوة عليها، وما أعطاها حقوقها، ورفع مكانتها، وأنصف انسانيتها إلا الإسلام

أختي المسلمة: اسمعي أقوال بعض الشعوب في المرأة.

*** عند الرومان واليونان:**

المرأة عندهم كسقط المتاع، تباع وتشترى مسلوبة الإرادة لا تملك لنفسها أمراً ولا نهياً، ولا يزيد وضعها عن وضع السلعة، لا حق لها في الميراث ولا الملكية ولا التصرف، وإنما هي خاضعة لسلطان الرجل.

يقول مشرع الرومان: «إن قيد المرأة لا ينزع ونيرها لا يخلع»(١).

*** في شريعة حمورابي:**

المرأة عندهم تحسب في عداد الماشية المملوكة، حتى أن من قتل بنتاً لرجل كان عليه أن يسلم بنته ليقتلها أو يمتلكها مكانها»(٢).

*** عند الهنود:**

جاء في شرائع الهندوس: «ليس الصبر المقدر، والريح، والموت والجحيم، والسم، والأفاعي، والنار، أسوأ من المرأة»(٣).

والمرأة عندهم ليس لها حقوق، وإنما هي خادمة لزوجها وأبيها وما تملكه يعود لزوجها أو أبيها أو ولدها لأنها لا ملكية لها، ولا تصرف، واذا مات زوجها أحرقوها حية ودفنوها معه.

---

(١) عمل المرأة في الميزان، د. محمد على البار.

(٢) المرأة في الإسلام، الشيخ أحمد القطان.

(٣) المرأة في الإسلام للشيخ أحمد القطان.

* عنـد اليهـود :

يعتـبر اليهـود أن المرأة لعنة على الرجل لأنها أغوت آدم، فهي مصدر الشرور، ومنبع الخطيئة، ومصدر الآثام، فهي نجسة وخاصة زمن حيضها، وأن من يلمسها ينجس سبعة أيام.

وكـانت بعض طوائفهم تعتبرها في مرتبة الخادم، وكان لأبيها الحق في بيعها قاصرة.

* عنـد النصـارى :

المرأة عندهم خالية من الروح الناجية من عذاب جهنم ما عدا أم المسيح ـ عليه السلام ـ وهي سبب اللعنة الأبدية التي نزلت على بني آدم، فكل مولود ملطخ بعار الخطيئة، ولا يخلصهم منها إلا إذا آمنوا بعيسى المسيح.

يقول القديس (بونافنتور) لتلاميذه: «إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم رأيتم كائناً بشرياً، بل ولا كائناً وحشياً إنما الذي ترونه هو الشيطان بذاته»[1].

* فـي الجاهليـة العربيـة :

قد أوضح لنا القرآن شيئاً عن المرأة في الجاهلية ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[2] ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. [سورة النحل، الآيتان: ٥٨ـ٥٩].

(١) عمل المرأة في الميزان، د. محمد على البار.

(٢) سورة التكوير، الآيتان: (٨ـ٩).

فالمرأة عندهم مكروهة مبغوضة مهانة، والبنت وصمة عار وفقر، ومن ثم وأدوا البنات في الرمال أحياء، وقتلوهن، وألقوا بهن من أعالي الجبال، أو في حفرة من الأرض دون شفقة أو رحمة لأنها عندهم مصدر ذل وعار، وإذا مات عندهم زوج المرأة، تزوجها أكبر أولادها، وجاء الإسلام فرفع عنها الظلم والقتل، وأبطل أنكحة الفساد والقهر.

*** في الغـرب المظلـم :**

إضافة لما مر في اليهودية والنصرانية، فإن المرأة في الغرب تباع وتشترى، ففي عام ١٧٩٠م بيعت امرأة في أسواق إنجلترا بشلنين لأنها ثقلت بتكاليف معيشتهـا، وقد كان قانونهم حتى عام ١٨٠٥م يبيح للرجل بيع زوجته بستة بنسات.

وتعليم المرأة هناك كان سبة لها حتى منتصف القرن التاسع عشر وفي القـرن العشرين كان أجـر المـرأة المـوظفة على نصف أجر الرجل، ومتى تزوجت المرأة هناك فقدت اسم أبيها، وتسمت بأسم زوجها، ومن ثم تفقد أهلية التصرف بمالها إلا بإذن زوجها.

*** المرأة في أمثـال بعض الشعـوب :**

(١) في المثل الصيني: «انصت لزوجتك ولا تصدقها».

(٢) في المثل الروسي: «لا تجد في كل عشر نسوة غير روح واحدة».

(٣) في المثل الأسباني: «احذر المرأة الفاسدة، ولا تركن إلى المرأة الفاضلة».

(٤) في المثل الإيطالي: «المهماز للفرس الجواد والفرس الجموح، والعصا للمرأة الصالحة والمرأة الطالحة»[١].

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون لمصطفى السباعي.

هذه الأمثال الظالمة تبين منزلة المرأة عند هؤلاء، وأنها مثل المنشفة يمسح بها كل شيء من الأدران والأوساخ، مع أنها في الحقيقة خلاف ما يدعون في هذه الأمثال، وتلك التصورات الباطلة عبر التاريخ ومن ثم تبرز مكانة المرأة ورفعتها، ويتضح شرفها وطهرها، في شرع الله الذي أخذ بيدها، وأخرجها من حمأة الطين، ووحل الجاهلية وظلمات وظلم الكفر والإلحاد، إلى نور الإسلام وعدل الشريعة.

*** المرأة في الإسلام العادل :**

قال - تعالى -: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾. [سورة النساء، آية: ١].

وقال البشير النذير - عليه الصلاة وأتم التسليم -: « **إنما النساء شقائق الرجال** ». [رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم].

قد رفع الإسلام عن المرأة المهانة اليونانية والرومانية، والبهيمية في حكومة حمورابي، والشؤم والحرق عند الهنود، واللعنة والخطيئة عند اليهود والنصارى، والوأد والعار عند الجاهلية العربية، والبيع والشراء عند الغرب المظلم.

فكانت أهلا للتدين والتزين والتصرف والعمل الصالح الذي تستحق عليه الجنة كالرجل الصالح.

قال الله - تعالى -: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾.

[سورة النحل، آية: ٩٧].

وأمر الإسلام باكرامها أماً وزوجة وبنتاً أو أختاً.

فان كانت أماً:

فقد أوصى بها الله وأشار إلى مشقتها على جنينها فقال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾. [سورة الأحقاف، آية: ١٥].

وجعلها المصطفى - ﷺ - أحق الناس بحسن الصحبة وإسداء المعروف، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «**جاء رجل إلى رسول الله - ﷺ - قال: يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي،؟ قال: أمك قال ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك**». [رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما].

وإن كانت زوجة:

فهي من نعم الله على عباده الصالحين، وهي عماد المجتمع وأساسه المتين، وهي السكن واللباس والمتاع للزوج.

قال - تعالى -: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾. [سورة الروم، آية: ٢١].

وقال - جل وعلا -: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [سورة البقرة، آية: ١٨٧]

وقد بلغ النبي - ﷺ - أن رجالاً يضربون زوجاتهم فقال: «**وما أولئك من خياركم، خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله**»، وهي التي لها حق العشرة بالمعروف، وبذل المهر، والنفقة، وثبوت الإرث من الزوج، وحرمة المصاهرة، والحق في التعليم والعدل في القسمة.

وإن كانت بنتاً أو أختاً.

فحقها كحق أخيها في المعاملة والرحمة، قال ـ ﷺ ـ: «**من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن، وصبر عليهن، واتقى الله فيهن دخل الجنة**». [رواه أبو داود وغيره].

أختي المسلمة: هذا نور الإسلام الذي أعلى مكانتك، وطهرك من براثن الجاهلية، وشعار الوثنية، وهمجية الإباحية، وظلم الخونة والابتزازية.

جاء الإسلام ليرفع المرأة إلى مصاف الكرامة والعزة، فهي الأم التي تحت قدميها الجنة، والزوجة التي هي خير متاع الدنيا، إن نظرت إليها سرتك، وإن غبت عنها حفظتك، وهي البنت والأخت التي تكون ستراً من النار، ولا يفضلها الرجل إلا بما فضله الله من قوامة وميراث وعمل.

لقد تحدث القرآن في كثير من آياته وسوره عن النساء وقضاياهن كسورة الأحزاب وسورة النور، بل قد سميت سوراً باسمهن، كسورة النساء الصغرى (سورة الطلاق) والتي تحدثت عن شئون الأسرة: كالطلاق، والعدة، والنفقة، والسكنى، وغيرها.

وسورة النساء الكبرى التي تحدثت عن شئون المرأة بادئة من بداية الوجود الإنساني بخلق آدم وحواء، وأحكام النكاح والتعدد، وحقوق الزوجة من صداق ومعاشرة وإرث، وما تستحقه من عقاب إذا ارتكبت فاحشة، وبيان المحرمات من النساء، والخلافات الزوجية وعلاجها[1] إلى جانب ما تناولته من قضايا أخرى.

أنت المرأة الحرة المتصرفة في مالها، أنت الزوجة التي التزم الزوج بنفقتها

---

(١) قضايا المرأة في سورة النساء، د. محمد يوسف.

وإعالتها وحراستها، وإعلان زواجه بها حتى يفرق بذلك بين النكاح الشرعي، والسفاح البغي.

أهذا خير أم تقليد تلك الشعوب المظلمة الظالمة؟ نعم: لقد قلد البعض وذلك مصداقاً لقول رسول الله - ﷺ -: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يارسول الله اليهود والنصارى، قال فمن؟**». [رواه البخاري].

الميــزان:

أهذا خير أم تلك الغياهب المسودة، أهذا عدل أم تلك القوانين الكافرة؟ أهذا علو أم تلك النظم السافلة؟ أنسمع كلام الخالق العالم البصير أم نسمع كلام المخلوق الجاهل الأعمى؟

قال - تعالى -: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. [سورة النحل، آية: ١٧].

﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾. [سورة المؤمنون، آية: ١١٦].

القسـم الثالـث :

أدعيـاء التقـدم وهتـك الحجـاب

قد منح الله المرأة العطف والحنان لتربية الأبناء، وتنشئة الأجيال، وبناء الأسر المسلمة، فهي الرؤم المشفقة، والعفيفة المؤنسة، والأخت الكريمة السارة، والبنت اللطيفة البارة، بل هي المدرسة الحقيقية لأعداد الأجيال، وصناعة الرجال، ومسكن الأزواج، ويعسوب الأسر.

أي شيء تريده المرأة بعد هذا التكريم؟ وأي شيء تنشده بنات حواء بعد هذه الحصانة؟ أيستبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ أيؤثرن حياة التبرج والسفور؟ أيؤثرن التهتك والاختلاط على حياة الطهر والحشمة والعفاف؟ أتخدعهن الأبواق الماكرة والأصوات الناعقة، والدعايات المضللة، والكلمات المعسولة المغرضة الخادعة؟

أختـي المسلمـة :

لن تبلغي كمالك المنشود، ومكانتك السامية، إلا باتباع تعاليم الإسلام، فأنت في الإسلام درة مصونة وجوهرة مكنونة، وبغيره دمية في يد كل فاجر، وألعوبة وسلعة يلعب بها ذئاب البشر، فيهدرون عفافك، ويخدشون كرامتك، ويدنسون طهرك، ثم يلفظونك لفظ النواة بعد أن برزت للرجال ففاض ماء وجهك ، وقل حياء خدك، وذهب بهاء جلدك.

فيا أيها الأخت المسلمة :

اياك والخديعة والانهزام أمام معركة الحجاب والسفور، والعفاف والإباحية.

إن أعداء الإسلام وأتباعهم قد ساءهم ما تتمتع به المرأة المسلمة من حصانة وكرامة، فسلطوا عليها الأضواء، ونصبوا لها الشباك ورموها بنبالهم

وسهامهم، وقد سار في ركابهم أناس من بني جلدتنا ولساننا، فنادوا زوراً وخديعة بتحرير المرأة، وطالبوا بعملها وخروجها من حصنها، ويشيعون الشائعات المغرضة والشبه الداحضة، فيقولون عن المجتمع المسلم المحافظ: إن نصفه معطل، وأنه يتنفس برئة واحدة. وكيف تترك المرأة حبيسة أربعة جدران، إلى غير ذلك من الأقوال الآثمة والعبارات المضللة، ويكفي واعظاً لأختي المسلمة ما وقعت فيه المجتمعات المخالفة لتعاليم الإسلام من الهبوط في مستنقعات الرذيلة، وبؤر النساء[1].

انتظر الواعظ من أنفسنا؟ وديننا قد أعطانا الحماية والحصانة الواقية الشافية من الوقوع في تلك المستنقعات الآسنة.

دعاة العفاف والتقى والطهر والفضيلة على ثغور الإسلام قائمون يذودون عن دين المرأة وكرامتها وعرضها وشرفها، وذئاب الشهوات يتهارشون على القطعان الهائمة في أودية الشهوات، ويتحفزون للانقضاض على المرأة المسلمة، هذا يمزق خمارها، وذاك يعري صدرها، وآخر يروم نزع إزارها لتصبح فريسة ممزقة بمخالب الفاحشة، وطعماً لكلاب البشر، وطمعاً لإيقاع الأمة كلها في شباك المفسدين وحبائل المغرضين.

اسمعي قول أحدهم:

مزقي يابنة العراق الحجابا واسفري فالحياة تبغى انقلابا

مزقيه وأحرقيه بلا ريث فقد كان حارسا كذابا

ويتلفت الإنسان في عالمنا المعاصر شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً، فلا يرى إلّا سعار الشهوات وحمى المغريات، ويرى المرأة المسكينة وهي تترنح تحت

---

(١) من خطبة إمام وخطيب المسجد الحرام، عبدالرحمن السديس.

سياطها وتصطلي بلظاها، كما يلحظ تحت طلاء العصرية والحرية والحضارة، لهيب الشقـاء والنكد والعبودية وما ذاك الا بسبب الإعراض عن ذكر الله **﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** .

[سورة طه، آية: ١٢٤].

في مطار «نيويورك» ترى المرأة الامريكية تحمل حقائب السفر من الطائرة إلى المطار والعكس على متنها، والموظفة تتضجر من إرهاق العمل ومراجعة الموظفين، ومع هذا فهي سعيدة بالنسبة لغيرها من المنكوبات اللواتي وقعن فريسة للإجرام، واللصوص خارج المطار وداخل الفنادق والشقق المفروشة.

هذه عجوز موظفة في أحد الفنادق بتلك المدينة يُرثى لحالها، وتسأل عن زوجها وأهلها وأبنائها إذا رأيت مظهرها.

لكن الزوج طلقها، والأهل ضيعوها، والأبناء عقوها، فأحدهما ضائع والآخر في ولاية نائية، وليس لها إلا دار العجزة التي تقول: إنها أنكد سجون أمريكا، ومن ثم اضطرت إلى العمل في هذه السن.

فهل نرضى لأخواتنا وبناتنا وأمهاتنا وزوجاتنا هذا المصير المشين وهذه النهاية المنكوبة؟

أيها المتحضرون أهذه الحضارة المنشودة التي تؤدي إلى الضياع والدمار[1] والعار والشنار؟

أما أنت أيتها الاخت المسلمة المحجبة:

فالـزوج يحفظ حقـوقـك، والأبنـاء يرعـون أمـومتك، والأهل يراعون حاجتك ومصلحتك، والمجتمع يدُ حانية من وراء ظهرك فلا سقوط، ولا

---

(١) مقدمة د. سفر الحوالي في كلمات عابرة لمحمد أمين.

ضياع، ولا حسرات، ولا متاجرات ولا استباحات. أنت مكفولة بشرعنا المطهر، وحقوقك مصونة بديننا الحنيف، ومنزلتك عالية بالشريعة الغراء، فأنت في نور وعلى محجة بيضاء، أنت عامرة لبيتك وراعية لأسرتك وما أكثر الذين كلفهم الله وسخرهم لخدمتك، أترضين بالخروج عن هذا التكريم، ثم تسقطين في حمأة الطين، ونعوذ بالله أن يكون مصيرك إلى الجحيم.

افتتـــاح السفـــور:

عمـد أعـداء هذه الأمـة إلى سياسة خبيثة في نشر الفساد وبطرق غير مباشرة، فأرادوا كشف العينين فقط حتى لا تسقط المرأة في الطريق وتلك هي البداية، ثم قالوا بكشف الوجه «والدين يسر وحجاب المرأة الحقيقي في قلبها وليس في وجهها». وهذه طعنة عميقة برمح ذهبية لامعة.

ثم قالـوا لماذا لا تلبسـين الكـابـات أو العبـاءات المـزركشـة والضيقة واللامعة، ثم ذهبوا إلى أن الثوب ضيق من الأسفل فما الحل إذاً؟

ثم أجـابوا بجعل فتحة من أسفل الثوب، ثم قالوا: لماذا هذا السواد أصلاً؟ البسي حجاباً ملوناً لكن بلون واحد فقط ـ وإياك والتبرج ـ ثم لم يزالوا في وساوسهم حتى قَصُرت الثياب، وخُلِع الحجاب وطار الشعر على الرقاب وفـاح العـطر في الاسـواق، وخـرجـت المـرأة سافـرة متبرجة باسم التطور والحضارة[1] فكان الاختلاط الذي هوى بها على البلاط.

---

(١) كلمات عابرة، لمحمد أمين.

مخطط الفساد والإفساد

يقول اليهود في بروتوكولاتهم: (علينا أن نكسب المرأة ففي أي يوم مدت الينا يدها ربحنا القضية)[1].

ويقول أحدهم: (لا تستقيم حالة الشرق إلا إذا رفعت الفتاة الحجاب)[2] وقال أحد قادة الماسونية: (كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات)[3].

* أختي المسلمة أعرفي عدوك:

إن أعداء المرأة هم أعداء الرجل وهم أربع طوائف:

الأولى طائفة اليهود:

وهم أحرص الناس على فساد البشرية، وتدمير عقائدهم مهما كلفهم ذلك من ثمن.

الثانية طائفة النصارى:

وهم أصحاب الدين المحرف، والداعون إلى نشر المسيحية في العالم أجمع.

الثالثة طائفة العلمانيين والماسونيين:

ومنهم من هو من جلدتنا ويصلي في مساجدنا وينطق بلساننا.

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف، د. ناصر العمر.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

الرابعة طائفة النفعيين:

وهم الذين يريدون زيادة دخلهم على حساب المرأة والمتاجرة بها.

هؤلاء هم صانعوا الخطط لإفساد المرأة وإخراجها عن فطرتها وطبيعتها، هؤلاء هم الذين افتعلوا القضية وجعلوها بحاجة إلى نقاش هؤلاء هم الذين يسعون للإجهاض على المناعة عند المجتمع المسلم حتى يفقدوه الغيرة على دينه، عن طريق المجلات الماجنة، والصحف الفاضحة، والفكر المنحرف، وما سموه بالاتصال الحضاري بين الشعوب حتى كسروا الحاجز النفسي بين المسلم وغيره من الكفار، فأصبح البعض يحبهم ويعجب بهم ويقلدهم، وما إلى ذلك من المطالبات بتحرير المرأة، ومساواتها بالرجل، وتهوين مهمة البيت والأمومة والحضانة، وقوامة الرجل بصور تتقزز منها النفوس والأذواق السليمة[1].

ثم زد على ذلك تدرجهم المشين وأحراج المجتمع والأجهزة المسئولة فيه حتى الضرورة والحاجة.

إن دعوة الضلال هذه بدأت في مصر ثم تبعتها البلدان العربية، وكان من روادها رفاعة الطهطاوي وقاسم أمين، ومن أذنابهم صفية زغلول، وهدى شعراوي، ودرية شفيق، وجيهان السادات، ونحوهن.

وقد اهتم الإنجليز بكتاب «تحرير المرأة» ونشروه في الشرق، وترجموه بلغاتهم المختلفة.

إن هؤلاء العملاء يدسون على أبناء هذه الأمة، ويلبسون لباس المصلحين والمعلمين والمربين والمفكرين، وهم في الحقيقة يتاجرون بقضية

---

(١) المرأة وكيد الأعداء، د. عبدالله الشيخ.

المرأة إرضاءً لأمراض نفوسهم، وتحقيقاً لشهواتهم وأهوائهم.

«ألا فليتق الله قوم نشأوا في حضن الإسلام، وتربوا على مائدته، ونهلوا من معينه الزلال الذي لا ينضب، فلما شبوا عن الطوق، وتعلموا في شرق أو غرب تنكروا لدين ينتسبون إليه، وسرى سم الأعداء في دمائهم حتى أفسد قلوبهم وعقولهم.. فاستعملهم أعداء الإسلام معاول هدم لدين الإسلام»[1].

إن دعاة الإسلام في الحقيقة هم أنصار المرأة المسلمة، وإن بشائر النصر تلوح لعودة الفتاة المسلمة إلى إسلامها في القاهرة ودمشق والكويت وكراتشي وغيرها.

بدأت الأخت المسلمة تقتدي باللواتي أنزل الله فيهن قرآناً بعد أن كانت توجه قلبها وروحها إلى غانيات (مغنيات) باريس وممثلات هوليود[2].

فأدمى ذلك قلوب الأعداء، وأطاش أحلامهم، وأخلف ظنونهم، وأظهر عويل الذئاب وفحيح الأفاعي في كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وموسكو وتل أبيب وغيرها، ثم تحركت أذنابهم في ديار الإسلام حتى سمعنا رجع الصدى وترديد الببغاوات.

هذه بنت الإسلام ترد على شاعر العصر، وأدعياء التقدم، ونزع الحجاب حيث تقول: [3]

لا لن أمزق «يا خبيث» حجابي ... فيه أمرت بسنة وكتاب
بل إنني سأصونه وأحوطه ... بعنايتي سيكون من آدابي

---

(١) المرأة بين الإسلام ودعاة تحريرها عبدالله الشبانة.

(٢) المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم، د. عمر الأشقر.

(٣) من قصيدة في كتاب المرأة بين الإسلام ودعاة تحريرها، عبدالله شبانة.

سأمـــزق الفُساقَ إمـــا حاولـوا إيـــذاء ديـــني سنـــتي وكـــتـــابي
أتـــريـــد مني «يالعيـــن» تبـذلا وتهـتـكـــا لأكـــون طعم كلاب؟
أتـــريـــد مني أن أمـــزق عفـــتي وأثـــور كي تستمتعـــوا بشبـــابي
أنا لست في شؤم ولست أعيش في ليـــل كزعـــم المـــارق الكـــذاب
ياشاعر «الكفر الصراح» عجبت من نشر «لكفـــرك» في أعـــز رحـــاب
في مهبط الـوحي الأمين تقول لي بجـــراءة بوقـــاحـــة المـــرتـــاب
إني بقـــرآني أتـــيـــه على المـــدى كم فيـــه لي من لفتـــة وخـــطاب
منـــه تعـــالـيـمـي وفيـــه هدايتي وكـــرامتي في «النـــور والأحـــزاب»

ما أكثر أعداء الإسلام الذين يسعون جاهدين إلى تمزيق الحجاب، وما بقي لدى المسلمين من سلوك وآداب. وذلك بفرض القوانين الوضعية على شعوبهم كالشعب التركي والسوري.

نادى أتاتورك اليهودي العلماني إلى نزع الحجاب والقضاء على مابقي من مظاهـر الإسـلام والخـلافـة حتى إنه حول مسجد أيا صوفيا المشهور إلى متحف، وقد نشرت المجلات والصحف احتفالات تركيا بذكرى «أتاتورك» ونشرت صور بعض الفتيات وهن يجبن شوارع المدينة وإحداهن مسلسلة بالحديد وعليها حجاب الإسلام المصون، ثم يتقدم اليها أحد الفتيان وينزع عنها حجابها ويفك عنهاسترهـا ويصفق الجميع[١].

علام هذا التمثيل والتآمر، وعلام التصفيق والضحك؟!

مزيداً من العبرات والزفرات:

ما أكثـر المآسي التي تلحق بالاخوت المسلمات في التبرج والسفور عنوة

---

(١) مجلة الاعتصام بقلم د. محمد علي البار.

حتى شوهوا صورة المتحجبة وصورة الحجاب عبر خططهم ووسائلهم الاعلامية، وفعائلهم الإجرامية.

وفي مصر قامت الأميرة «نازلي» صديقة حاكم مصر «آنذاك» بالدعوة إلى هتك الحجاب ، ودفعت بقاسم أمين إلى خوض المعركة، والدعوة إلى نبذ الحجاب، وخروج المرأة، وكان له دوره المشين.

وبعد أن عرف خطر دعوته لم يفلح في اعتذاره عند المصريين، إذ قال «لقد كنت أدعو المصريين قبل الآن إلى اقتفاء أثر الترك والإفرنج في تحرير نسائهم، وغاليت في هذا المعنى حتى دعوتهم إلى تمزيق ذلك الحجاب، وإلى إشراك النساء في كل أعمالهم ومآدبهم، ولكنني أدركت الآن خطر دعوتي هذه بما اختبرته من أخلاق النساء، فلقد تتبعت خطوات النساء في كثير من أحياء العاصمة والإسكندرية لأعرف احترام الناس لهن، وماذا يكون شأنهم معهن، اذا خرجن حاسرات، فرأيت من فساد وأخلاق الرجال بكل أسف ماحمدت الله على ما ذل من دعوتي واستنفر الناس لمعارضتي»[1].

نعم الأخلاق الأصيلة، والعادات السليمة، والعقيدة الحقة تنفر من هذه البذاءة الماكرة، وتكره المرأة المتبذلة التي تحيط بها الأنظار المسمومة، وتجتمع حولها النفوس المريضة، وتنهشها الكلاب البشرية.

والمرأة والحالة هذه لا تبني عرشاً للزوجية، ولا تقبل أماً للذرية، ولا ترضى أصلاً بالدنية، وإنما غرتها نشوة المدنية.

هذه هدى شعراوي تسمى حتى الشوارع باسمها، أبوها وزوجها من الخونة الذين كانت تعتمد عليهم بريطانيا في مصر، هذه الفتاة تركت اسم

---

(١) المرأة ليست لعبة للرجل، قاسم أمين.

أبيها وتسمت بزوجها، ودفعتها الماسونية إلى أن تزعمت حركة تحرير المرأة، وهيأ لها الإستعمار الإنجليزي كل الوسائل والأموال[1].

أي تحرير ياترى؟ إنه تدني وانحطاط وتقليد وفساد، وهدم للحضارة والأخلاق، ودعوة إلى الإباحية والاختلاط، وإنما بعث نبينا - ﷺ - ليتمم مكارم الأخلاق، وإنما بقاء الأمم والشعوب بالدين والقيم وحسن الأخلاق.

والشاعر يقول:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

نعم.. كل يوم تطالعنا المجلات بزخم من التفصيلات والموديلات والموضات والتسريحات، وهذه المحلات التي تعرض الأزياء قد يكون مفادها الدعوة إلى تقليد الكفار، والتشبه بهم، وارتداء أزيائهم التي تظهر العور ولا تستر البدن، وبذلك نبتعد عن اللباس الإسلامي، والحجاب الشرعي فنلبس الباروكة والقصير والكعب العالي والبنطلون والثوب الضيق المفتوح، وتذهب إلى محلات الكوافير والتجميل والعطور.

يا بنت عمي التي حادت بملبسها عن المقاييس آذيت المقاييس
آذيت بالملبس المبتور فاطمة بنت النبي كما آذيت بلقيس
إبليس راض وحزب الله في غضب على التي فاخرت في حب إبليس

*** أختي المسلمة:**

إن هذه العناوين المشوقة، والمقالات الساحرة، والكلمات الفاخرة والدعايات المنتنة، والموضات المغرضة، التي تملأ الصحف والمجلات ومحلات التفصيل والأزياء ومراكز النساء والتجميل، يكتبها عملاء الماسونية

---

(١) مجلة الاعتصام، بقلم محمد علي البار.

ويحـررها أجراء الإباحية، ويروجها ضلال البشرية لفساد الفتاة المسلمة، والتغرير بها حتى تترك الحجاب، وتخرج من حصن الإسلام، وترمى الطهر والعفاف، وتصبح مسخاً ورجساً لا خير فيه:

نـادوا بتحريـر الفتـاة وألفـوا فيـه الكتـاب
رسمـوا طريقـاً للتبـرج لا يضيعه الشبـاب
يا أختنا هم ساقطون إلى الحضيض إلى التراب
يا أختنـا هـم سافلـون بغيهـم مثل الكـلاب
يا أختنـا هذا عـواء الحاقديـن من الذئـاب
يا أختنـا صبـرا تـذوب ببحـره كل الصعـاب
يا أختنا أنت العفيفـة والمصونـة بالحجـاب
يا أختنـا فيك العزيمـة والنزاهة والثـواب(١)

لماذا كل هذا السعار؟ ولماذا كل هؤلاء الأدعياء حول الحجاب والسفور؟ لماذ كل هذه الطرق والأجهزة والوسائل والحبائل ضد المرأة المتحجبة؟

الاستعـداد لأي معركة إنما يقاس بمقياس الخصم قوة وبأساً فهيا إلى الحجاب في الإسلام لنعرف شيئاً عنه ونحكم القبضة عليه ونقف في صف دعاته ضد أدعيائه وأعدائه.

---

(١) كلمات عابرة، لمحمد أمين.

القسم الرابع :

لزوم الحجاب ومنع التبرج

قال الله ـ تعالى ـ:
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ . [سورة الأحزاب، آية : ٥٩].

وقال تعالى : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ . [سورة الاحزاب، الآيتان : ٣٢، ٣٣].

الحجاب الحجاب لا السفور والتبرج

يا فتاة حفظ الدين لها ... مجدها الأسمى على مر الزمن
أحجبي بالستر وجهاً حسناً ... أبعدي العار عن الوجه الحسن

عائض عبدالله القرني

وإن من مكارم الأخلاق التي بعث بها محمد ـ ﷺ ـ خلق الحياء الذي هو من الايمان، وشعبة من شعبه، ولا ينكر أحد أن من الحياء المأمور به شرعاً وعرفاً احتشام المرأة وتخلقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواقع الفتن ومواضع الريب، وأن مما لا شك فيه أن احتجابها، وتغطية وجهها، وزينتها لهو من أكبر احتشام تتحلى به المرأة المسلمة.

وإن بلاد الوحي المباركة تحتم على المرأة المسلمة أن تكون أكثر التزاماً

بالحجاب الشرعي من غيرها من البلاد، وذلك لما لها من حرمة وقداسة، وهـذا شيء موجود ولله الحمد والمنة ولكن انفتاح البلاد للعالم جعلها تتأثر الأخت المسلمـة بمخـالـطة الأجنبيات من زائـرات وعـاملات وخادمات وممرضات وممثلات ومضيفات ومتنزهات، ثم بالكافرات والساقطات حتى تجرأت بعضهن فخرجت إلى الأسواق والمنتزهات، ثم شاركت في التلفاز والاذاعة والمسرحيات، ونخشى إتساع الخرق على الراقع.

ولكن أختي المسلمة تأبى أن تضيع جلبابها، وتتاجر بعرضها وعفافها، وتـدنس طهـرها وشبابها، وتغضب ربها ورسولها، وإنما ترد كيد الكائدين وهدف الحاقدين، ومراد المزيفين.

الله أمـر المؤمنـات بحفظ فروجهن وذلك يستدعي حفظ كل الوسائل المـوصلة اليهـا كتغـطية الـوجه الذي كشفه يدعو إلى النظر إليها، وتأمل محاسنها، والتلذذ بمفاتنها، وفي الحديث: «العينان تزنيان وزناهما النظر، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه» أو كما في معناه.

الآية الماضية، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ .. ﴾ قال عبدالله بن عباس في تفسيرها: «أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب[1].

وهذا سيد الخلق أجمعين يقول: «**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**». فقالت أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ فكيف يصنع النساء بذيولهن؟ قال: «يرخينه شبرا» قالت: اذن تنكشف أقدامهن، قال: «يرخين ذراعا ولا يزدن عليه».

(١) رسالة في الحجاب لمحمد بن عثيمين.

فإذا سُتِرَ قدم المرأة، فكيف بالوجه والكفين! وفيهما الحسن والجمال وبهما الفتنة والافتتان!!

وقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه الكريم النساء وألزمهن بالحجاب ولزوم البيوت، وحذر من التبرج والخضوع بالقول للرجال صيانة لهن من الفساد، وتحذيراً لهن من أسباب الفتنة فقال ـ جل وعلا ـ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ . . ﴾.
[الاحزاب، الآيتان: ٣٢-٣٣].

فقد نهى ـ سبحانه ـ في هذه الآيات نساء النبي الكريم وأمهات المؤمنين وهن خير النساء وأطهرهن عن الخضوع بالقول للرجال وهو تليين القول وترقيقه ـ لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض شهوة الزنا ويظن أنهن يوافقنه على ذلك، وأمرهن بلزوم البيوت، ونهاهن عن تبرج الجاهلية ـ وهو إظهار الزينة والمحاسن: كالرأس، والوجه، والعنق، والصدر، والذراع، والساق، ونحوه من الزينة لما في ذلك من الفساد العظيم والفتنة الكبيرة، واذا كان ـ سبحانه ـ يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المنكرة مع صلاحهن وطهارتهن فغيرهن أولى وأولى.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾. [سورة الاحزاب، الآية: ٥٣].

فهذه الآية نص واضح في وجوب احتجاب النساء، وتسترهن عن الرجال، وذلك أطهر لقلوب الرجال والنساء وأبعد عن الفاحشة وأسبابها كما أوضحت الآية[١].

(١) من رسالة في الحجاب، للشيخ عبدالعزيز بن باز.

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

[سورة النور، الآيتان: ٣٠-٣١].

أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض البصر، وحفظ الفرج عما لا يحل لهم، ولا يظهرن زينتهن الخفية: كالسوار، والقرط، والظاهرة: كالثياب، والخضاب لغير محرم، وإنما يلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقرطهنّ وأعناقهنّ، ولا يضربن بأرجلهن ليظهر صوت خلاخيلهن.

ما هذه الدقة والحيطة حتى من طنين الخلخال إلا دليل على عظم الفاحشة والافتتان بالنساء، وما يترتب على ذلك من الفساد الكبير بين المسلمين ولأن إطلاق البصر من وسائل مرض القلوب ووقوع الفواحش. وأشراك إبليس المنصوبة بين الجنسين ستة جمعها القائل في بيت الشعر:

(١) نظرة (٢) فابتسامة (٣) فسلام
(٤) فكلام (٥) فموعد (٦) فلقاء

(أ) غض البصر:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر

التلذذ برؤية جمال الأجنبيات وزينتهن مبعث الفتنة للرجال، كما سمعنا فيما سبق إلا ما وقع فجأة وعن غير قصد ثم صُرف مباشرة فإنه معفو عنه كما في قول رسول الله - ﷺ - لعلي - رضي الله عنه -: «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة لأن لك الأولى وليس لك الآخرة**». [رواه أبو داود].

وقال أيضاً: «**من نظر إلى محاسن امرأة أجنبية عن شهوة صُب في عينيه الآنك يوم القيامة**». [رواه أبو داود]. والآنك: الرصاص المذاب.

أما ما تستدعيه الحاجة للنظر كالطبيب والقاضي والخاطب والشاهد والمنقذ من هلكه ونحوها، فلا بأس حيث الشهوة مأمونة غالباً في هذه الأحوال.

والنظر إنما منع خشية الفتنة وسداً للذرائع، وليس الأمر خاصاً بالرجال دون النساء فقد أخرج الترمذي في سننه عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها كانت عند رسول الله - ﷺ - ومعها ميمونة أو عائشة - روايتان - قالت: فبينما نحن عنده أقبل عبدالله بن أم مكتوم فدخل عليه - وذلك بعدما أمرنا بالحجاب فقال رسول الله - ﷺ -: «**احتجبا منه**». فقلت يارسول الله أليس هو أعمى؟ لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله - ﷺ - «**أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه؟**».

فخائنة الأعين، وسهام النظر، ومد البصر من رسل إبليس والنتائج جنايات طرفية، وأمراض قلبية - والعياذ بالله.

(٢) إبداء الزينة:

منعت النساء من إبداء الزينة للرجال إلا ما ظهر منها كالثياب واستثنى من ذلك اثنا عشر صنفاً ذكرتهم الآية السابقة وهم:

(١) الأزواج (٢) وآباؤهم (٣) وأبناؤهم (٤) وأبو الزوجة (٥) وأبناؤها (٦) وإخوانها (٧) وأبناؤهم (٨) وأبناء أخواتها (٩) ونسائهن (١٠) وما ملكت أيمانهن (١١) والتابعون غير أولي الإربة (١٢) والأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء.

والوجه من أجل زينة المرأة، وهو مناط النظر ومعرفة الجمال، وفيه الفم والخدن والعينان، وذاك مرمى الشعراء الغزليين غالباً:

عيون المها بين الرصافة والجسر...............

إن العيون التي في طرفها حور...............

فماذا بعد الوجه؟ ونضرب صفحاً عن القائلين بكشفه في غير الصلاة والإحرام عند أمن الفتنة ورؤية الرجال، قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ـ ﷺ ـ محرمات فاذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من فوق رأسها على وجهها فإذا جاوزنا كشفناه**».

[رواه أبو داود وغيره].

أ ـ الطيب واللباس:

الطيب والعطر من ألطف وسائل المخابرات والفتنة، ومن ثم سد الإسلام هذه الثغرة الخطيرة إذا خرجت المرأة ومرت بالرجال في الطرق والمجالس والمساجد وغيرها.

لأن العطر يحرك العواطف، ولهذا قال ـ ﷺ ـ: «**إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا**». يعني زانية، رواه أصحاب السنن.

وحتى في حال خروجها للعبادة لا تتعطر كما في الحديث: «**إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسن طيباً**». [رواه مسلم]. وقد جاء إن الطيب للرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه. وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه في الترمذي،

وما ذاك إلا بعداً عن مصادر الفتنة أياً كان مصدر مبعثها.

واللباس يكون ساتراً كثيفاً غير زينة بنفسه ولا يصف البدن ولا معطراً ولا يشبه لباس الكفار والرجال: فقد لعن رسول الله - ﷺ - «**الرجل يلبس لباس المرأة والمرأة تلبس لباس الرجل**». [رواه ابو داود].

وهؤلاء هم المخنثون من الرجال والمترجلات من النساء.

ب - اللباس أم العرى:

أمم الأرض اللباس عندها لمجرد الزينة لا الستر، والأمة المسلمة همها اللباس الساتر لا الزينة أو هما معا، الإسلام لا يرضى حتى للزوجين التجرد كتجرد العيرين، وعائشة تقول - ما نظرت إلى فرج رسول الله - ﷺ - والله أحق بالاستحياء من خلقه، وقد جاء في الحديث: «**إياكم والتعرى فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط، وحين يفضي الرجل إلى أهله فاستحيوهم وأكرموهم**». [رواه الترمذي].

وما اللباس الشفاف والصفاف بساتر في نظر الإسلام حيث قال رسول الله - ﷺ -: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**». [رواه مسلم].

(٣) - فتنة الصوت:

ما أكثر الفتن التي يبعثها اللسان الرقيق، والصوت الرخيم والحديث العذب، وقد نهى الله النساء عن الخضوع بالقول وإظهار صوت الخلخال ومافي حكمها كالبناجر[1] والحزام.. لأن كلام المرأة لذيذ ومحبب عند الرجل

(١) البناجر: المراد بها الإسورة التي تكون في يد المرأة.

المريض، ومن ثم كثرت قصص الحب والغرام عند هؤلاء، والهاتف اليوم صدق ذلك عند ضعاف وضعيفات الإيمان، ومن ثم نهى الشارع المرأة أن تظهر صوتها حتى في الصلاة حال الفتح على الإمام بل تصفق والرجل يسبح، وقد نهى الشارع المرأة أن تصف أخرى لزوجها، وأن تظهر سرها وزوجها للناس.

وكانت شهادة المرأتين مقام شهادة الرجل لما وضحّ الله في حكمة النسيان فتذكر إحداهما الأخرى، ولعل منها أيضاً إبعادهن عن غشيان المحاكم وأماكن الشهادات والإدلاء بشهادتهن والله أعلم.

فنجد أن الإسلام يأمر النساء بالحياة في بيوتهن بالسكينة والوقار وعدم التبرج والاختيال والتثني في المشية والتغنج والتكسر، وعدم ترقيق الأصوات وتمديدها وتحسينها ونحو ذلك.

معنى الحجاب والتبرج

الحجاب يعني الستر، وامرأة محجبة قد سترت بستر، والحاجبان يستران العين من الشمس وغيرها، والاحتجاب أن تستر المرأة نفسها عن الرجال، ومن ثم فهو: حفظ المرأة مما يدعو إلى الافتتان بها والاعتداء عليها إذا سترت محاسنها وزينتها من نظر الأجانب.

والتبرج يعني: إظهار المرأة ما يجب ستره من زينتها ومحاسنها[1].

---

(١) لسان العرب جـ١ ص ٢٩٨، لابن منظور.

وحقيقة التبرج: التكلف في إظهار الزينة والمفاتن كالحلي والذراعين والساقين والصدر والعنق والوجه والشعر ونحوه.

قال الشيخ أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ: «كلمة التبرج إذا استعملت كان لها ثلاثة معان»:

(١) أن تبدي للرجال جمال وجهها ومفاتن جسدها.

(٢) أن تبدي للرجال محاسن ملابسها وحليها.

(٣) أن تبدي نفسها بمشيتها وتمايلها وتبخترها[١].

فالتبرج إذاً: إظهار للزينة وما يستدعي به شهوة الرجال، وأصله الخروج من البرج، وهو القصر، ثم استعمل في خروج النساء من الحشمة وإظهار مفاتنهنّ ومحاسنهن.

معنى السفور:

السفور من السفر الذي هو الكشف وسمي المسافر مسافراً لكشفه قناع الكنّ عن وجهه، وسمي السفر سفراً لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافياً منها، وسفور المرأة كشف وجهها أو غيره للرجال الأجانب.

إن من السفور أن تغطي المرأة وجهها ولكنها تمشى وكأنها في صالة عرض، إن من السفور أن تلبس الثوب الضيق والعباءة الجذابة والمزركشة. إن السفور أصبح أمراً غير منكر في كثير من البيوت ترى الأم محجبة وبجانبها ابنتها سافرة وذلك من غرائب الزمان.

(١) تفسير سورة النور، أبو الأعلى المودودى.

ردي الخمــار:

رُدي الخــار فليس يُحسـن أن تُرى تتبرجين

الـليـل أجمـل مقـمـراً من ذلـك الـفـجـر السحـين

إذا رأيـت صواحـبـاً يجهـلن قلت ستجهلين

هذا شعر أحد إخوانك الشباب واسمعي أختك تقول:

بيـدي الـعـفـاف أصـون عز حجـابي

وبـعـصـمـتي أعـلو على أتـرابي[1]

وقائل:

حُلَلُ التبرجِ إن أردت رخيصة أما العفـاف فدونـه سفكُ الدمِ

لا ترسلي الشعـر الحرير مرجلاً فالناس حولك كالذئاب الحُوّمِ[2]

الحجاب للرجال أم للنساء؟

يستحق لعنة الله ورسوله الرجال المخنثون المتشبهون بالنساء والنساء المترجلات المتشبهات بالرجال، فلو رأينا رجلاً متحجباً ماذا نقول عنه؟ وبم نفسر ذلك؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«المرأة يجب أن تصان وتحفظ بها لا يجب مثله في الرجال، ولهذا خصت المرأة بالاحتجاب، وترك إبداء الزينة، وترك التبرج، فيجب في حقها الاستتار باللباس، والبيوت مالا يجب في حق الرجال لأن ظهور النساء سبب الفتنة والرجال قوامون عليهن»[3].

---

(١) من رسالة من أمرك بالحجاب ص ٢١-٢٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) حجاب المرأة في الصلاة.

نعم وظيفة المرأة غير وظيفة الرجل ولله در القائل:

كتـب الـقـتـل والقتـال علينـا وعـلى الغـانيـات جر الـذيـول

هذا في حال خروجها لحاجتها تجر ذيلها حتى لو التقى بقذر فإنه يطهر بما بعده وقد قيل: «أعروا النساء يلزمن الحجال» فاذا لم يكن لها ما تلبسه للخروج لزمت بيتها.

أما الرجال فلا يجرون ثيابهم وإنما يرفعونها فوق الكعوب فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «**ما أسفل من الكعبين من الأزار ففي النار**». [رواه البخاري]. ومن جره بطرا وخيلاء كان أشد وأعظم، أما اذا أنتكس الحـال فشمـرت وكشفت النساء وأسبل وتغطى الرجال. فارتقبوا شروق الشمس من مغربها، والله المستعان.

ثلاثة أسئلة مهمة في الحجاب والسفور؟[1]:

* سؤال رقم (١)

في أوقـات سفرنا إلى خارج المملكة هل يجوز أن أكشف وجهي وأرمي الحجاب لأننا بعدنا عن بلدنا ولا أحد يعرفنا لأن والـدتي تعمـل المستحيل وتحرض والدي على أن يجبرني على كشف وجهي لأنهم يعتبرونني عندما أغطي وجهي إنني ألفت النظر إليهم؟

(١) الأجوبة عن هذه الاسئلة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز - حفظه الله - كما جاءت في الجزء الأول من فتاوى الشيخ «كتاب الدعوة».

ـ الجواب:

لا يجوز لك ولا لغيرك من النساء السفور في بلاد الكفار كما لا يجوز ذلك في بلاد المسلمين، بل يجب الحجاب عن الرجال الأجانب سواء كانوا مسلمين أو كفاراً بل وجوبه عن الكفر أشد لأنه لا إيمان لهم يحجزهم عما حرم الله، ولا يجوز لك ولا لغيرك طاعة الوالدين ولا غيرهما في فعل ما حرم الله ورسوله والله ـ سبحانه ـ يقول: ﴿**وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾. [سورة الأحزاب، آية: ٥٣].

فيبين ـ سبحانه وتعالى ـ في هذه الآية الكريمة أن تحجب النساء عن الرجال غير المحارم أطهر القلوب الجميع، وقال سبحانه في سورة النور: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾. إلى أن قال ـ سبحانه ـ: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾. [سورة النور، آية: ٣١].

*** سؤال رقم (٢)**

ما حكم النظر من قبل الرجال في وجوه وأجسام النساء الممثلات أو المغنيات المعروضة على شاشات التفزيون أو السينما أو الفيديو أو الصورة على الورق؟

ـ الجواب:

يحرم النظر إليها لما يترتب على ذلك من الفتنة بها والآية الكريمة من سورة النور وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾. تعم النساء المصورات وغيرهن سواء كن في الأوراق أو في شاشة التلفاز أو في غير ذلك.

* سؤال رقم (٣):

ما هو حكم من يستهزيء بمن ترتدي الحجاب الشرعي وتغطي وجهها وكفيها؟

ـ الجواب:

من يستهزيء بالمسلمة أو المسلم من أجل تمسكه بالشريعة الإسلامية فهو كافر سواء كان ذلك في احتجاب المسلمة احتجاباً شرعياً أم في غيره لما رواه عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: مارأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عن اللقاء، فقال الرجل: كذبت، ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ـ ﷺ ـ فبلغ ذلك رسول ـ ﷺ ـ ونزل القرآن: فقال عبدالله بن عمر: وأنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ـ ﷺ ـ تنكبه الحجارة وهو يقول: «يارسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ـ ﷺ ـ يقول: ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [سورة التوبة، الآيتان: ٦٥-٦٦]

فجعل استهزاءه بالمؤمنين استهزاء بالله وآياته ورسوله، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[١]

إذا ليس في الحجـاب نقص أو حبس كما يدعيه الهازلون المستهزئون، وكيف رأينا جزاءهم، والله أمر المرأة بالحجاب حتى في صلاتها وهي عبادة عظيمة لرب العالمين يلبس الإنسان لها زينته ويكون في أكمل حال وطهارة ومن ثم يقول للمرأة: «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**». [متفق عليه].

(١) مجلة البحوث الإسلامية عدد ٢١ ص ٦١ من الرسائل والفتاوى النسائية للشيخ ابن باز.

حجاب المرأة في الصلاة

إن اللبـاس الـواجب على كل من الـرجل والمرأة في الصلاة يزيد على اللباس الذي يستر به الرجل عورته خارج الصلاة، كستر المنكبين، وهذه المسألة يغفل عنها كثير من الناس ظناً منهم بأن اللباس في الصلاة إنما هو ما ستر العورة فقط مع قراءة النصوص وسماع الأحكام.

فإذا كان لا يجوز للمصلي كشف منكبيه وهما ليسا من العورة، مع أنه يكشفهما في غير الصلاة، والمرأة يجب عليها لباس الجلباب إذا خرجت من بيتها وتغطية الرأس والوجه والكفين، فإنه لا يجب عليها الجلباب إذا صلت في بيتها ولها الكشف عن وجهها وكفيها مع كونهما من العورة خارج الصلاة.

فقـد يسـتر المصـلي في الصلاة ما يجوز إبداؤه في غيرها، وقد يبدي في الصلاة ما يستره عن الرجال.

فالأول مثل المنكبين فإن النبي - ﷺ - نهى أن يصلي الرجلُ في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء متفق عليه، فهذا لحق الصلاة. ويجوز للرجل كشف منكبيه خارج الصلاة لأنهما ليسا من عورة الرجل.

وكذا المرأة تخمر رأسها في الصلاة كما قال - ﷺ - «**لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار**». [أخرجه أبو داود]. وهي لا تختمر عند زوجها ومحارمها في غير الصلاة وهذا الحق الصلاة أيضاً وعكسه الوجه واليدان والقدمان تسترها في غير الصلاة، وسترها في الصلاة ليس بواجب.

فليست العورة في الصلاة مرتبطة بعورة النظر ليس لكل من جاز له النظر إلى المرأة جاز له السفر أو الخلوة بها، فلله في أمره ما يشاء[1].

(١) بتصرف من رسالة لابن تيمية في حجاب المرأة في الصلاة.

أختي المسلمة:

الزينة تكون خلقية ومكتسبة: كالحلي، والملابس، والتجمل بالكحل، أو الحناء، وغيرهما.

فاتقي الله أن تتبرجي بالزينة أمام الرجال، واتقي الله أن تخرجي إلى الاسـواق، واتقي أن تركبي مع السـائق وحـدك، أو تدخلين على طبيب وحدك، أو في دكان وحدك، فأنت على ثغرة من ثغور الدين فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبلك وانشدي قول القائل:

أصـــون عرضي بمالي لا أدنـســـه لا بارك الله بعـد العرض في المال

تعلمي العلم الحقيقي واعملي به فأنت نعم المعلمة للأطفال والأخوات المحيطات بك.

الـعـلم زين وتقــوى الله زينتــه والمتقــون لهم في علمهم شغـــل
وحـجــة الله يا ذا الـعلم بالغـــة لا المكـر ينفـع فيها لا ولا الحيل

كوني قدوة صالحة، كوني واعية لمخططات الأعداء، حافظي على الوقت وتخلقي بالحياء، وعليك بالرضا بما أعطاك الله فهو الخالق العالم بما يصلح لك.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضلالاً مبيناً ﴾ [سورة الاحزاب آية: ٣٦].

ما هي شروط الحجاب إذا ؟

أختي المسلمة اعلمي أن شروط الحجاب الشرعي ثمانية فاحرصي كل الحرص على حفظها والعمل بها ونجملها لك فيما يلي :

الشرط الأول :

أن يكون الحجاب مستوعباً لجميع البدن بدون استثناء، ويدخل في ذلك الوجه والكفان والقدمان والذراعان، كما في قول الله ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ ﴾ . [سورة الأحزاب، آية : ٥٩].

الشرط الثاني :

ألا يكون الحجاب زينة في نفسه كأن يكون مزخرفاً أو ملوناً بألوان ملفتة للنظر، أو منقوشاً بخيوط فضية أو ذهبية مما يدعو إلى النظر وتأمل ذلك الجمال، قالت أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ لما نزلت آية الحجاب خرجت نساء الأنصار وكأن على رؤوسهن الغربان من السكينة ـ وعليهن أكسية سود يلبسنها[١].

الشرط الثالث :

أن يكون صفيقاً كثيفاً لا يشف عما تحته كما نرى في عباءات بعض النساء ـ هداهن الله ـ كما في حديث عائشة أن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عن الجميع ـ أخت عائشة ـ دخلت على رسول الله ـ ﷺ ـ وعليها ثياباً رقاقاً فأعرض عنها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

(١) من رسالة الحجاب، لابن عثيمين.

الشرط الرابع :

أن يكون واسعاً فضفاضاً غير ضيق فيصف الأعضاء ويظهر الفتنة بجسم المرأة كما نلاحظ في ما يسمونه بالكابات ونحوها مما لا يستر، فهي إذاً كاسية عارية كما في الحديث السابق.

الشرط الخامس :

ألا تكون الثياب ومنها الجلباب مبخرة ومعطرة ومطيبة لحديث: «**إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا**». [رواه أصحاب السنن].

الشرط السادس :

ألا يشبه لباس الرجال، ومن ثم فقد لعن رسول الله ـ ﷺ ـ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل.

رواه أبو داود والنسائي، كما لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء كما نشاهد من يلبس من النساء البياض وكأنهن رجال.

الشرط السابع :

ألا يشبه لباس الكافرات كما هو في محلات الخياطة النسائية لعارضات الأزياء، وصانعات الموديلات ونحوها لقوله ـ ﷺ ـ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**». [رواه أحمد].

الشرط الثامن:

ألا يكون الثوبَ شهرة ـ كما نرى في الزواجات الشُرْعَة ونحوها لقوله ـ ﷺ ـ: «**من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة، ثم ألهب فيه ناراً**». [روه أبو داود].

إن الملابس ميزة يتميز بها الانسان عن الحيوان، ولباس المسلم غير لباس الكافر لأن قدوتنا سيد الأولين والأخرين ـ ﷺ ـ وقدوة أخواتنا المسلمات

زوجات وبنات النبي - ﷺ -.

قال الله - تعالى -: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ ﴾. [سورة الأعراف، آية: ٢٦].

والتجرد عن اللباس ردة إلى الحيوانية والهمجية، وقد كرم الله بني آدم وفضلهم، فمن الواجب احترام تلك المنزلة، وعلى أختي المسلمة احترام الحجاب، ولو سألت نفسها هذا السؤال المهم.

لماذا الحجاب ؟

نجمل إجابته في النقاط التالية:

(١) لأنه طاعة لأمر الله - عزّ وجل - وأمر رسوله - ﷺ - لتحظى بسعادة الدارين.

(٢) لأن التبرج يسخط الله ورسوله: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾. [سورة الأحزاب، آية: ٣٦].

(٣) لأنه تحطيم للفساد الذي هو سبب هلاك المجتمعات ودمارها وحصانة من التبرج المشين والفتنة العمياء.

(٤) لأنه يحفظ كرامة الحرة، وعزتها ويصون عرضها وشرفها، ويطرد عنها ذئاب الغاب المفترسة عن طريق النظر والتبرج.

(٥) لأنه يحفظها ويطهرها حتى تزف لرجل بطريق الحلال ولا تمجها أذواق ورغبات الخطاب كما هو حال أختها المتبرجة.

(٦) لأنه يبرهن على أنها ثمينة وغالية تحفظ وتستر لحاجتها ولا ترمى وتطرح في طريق كل لا قط كما تطرح النواة من التمرة[١].

---

(١) من رسالة بقلم أحمد الحمدان.

خروج النساء غير متبرجات

أختي المسلمة :

إن من أعظم الذنوب، وأضر الفتن ما تفعله أكثر نساء هذا العصر من خروجهن من بيوتهن فاتنات مفتونات، وهن في حالة من التبرج، والزينة، والطيب، والتكشف، ومخالطة الرجال، مما يوجب سخط الله وغضبه وحلول نقمته، بعد أن نهاهن عن التبرج وإظهار الزينة، فعصينه وعصين رسوله - ﷺ - الذي قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**». [رواه مسلم وغيره].

فالرسول - ﷺ - ما رآهن في حياته، وقد تحققت معجزته حيث وقع في هذا الزمان ما أخبر به - ﷺ -.

فاتقي الله أيتها المرأة المتبرجة، واتقي الله يا من تلبسين لباساً غير ساتر كألبسة العاهرات والكافرات الغربيات.

واتقوا الله يا من تتعرضون للنساء، واتقوا الله يا من تتركون نساءكم وبناتكم بدون رعاية وأنتم مسئولون عن رعاياكم، إلزموهن بالحجاب والستر والتحفظ والقرار في البيوت لا يخرجن إلا لحاجة معلومة.

نعم يجوز لهن الخروج من البيت متى كان ذلك وراعين جانب الحشمة في لباسهن، وأصواتهن، ومشيتهن، وزينتهن، وليس معنى قول الله - تعالى -: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾. [سورة الأحزاب، آية: ٣٣].

أن المـرأة لا تتخـطى عتبـة بابها، ولا تقضي حوائجها، واليك بعض المواضع التي أجاز لها الإسلام الخروج من أجلها إذا راعت شروط الخروج مثل:

(١) خروجهن إلى المساجد للصلاة:

وإن كانت صلاة المرأة في بيتها أستر وأفضل، فعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها**». [رواه أبو داود].

أما صلاة الرجل فالأفضل أداؤها جماعة في المسجد حتى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**خـير صفـوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**». [رواه مسلم].

فكيف بمن تغشى المـدارس، والمجـالس، والأسـواق، والمنتـزهات، ونحوها بمحرم وغيره في زي الفتنة والشبهة وزمن الضعف والغربة. ؟

(٢) خروجهن لأداء الحج والعمرة:

وذلك مشروط بوجود المحرم، وإذا لم يوجد قد تعفى من هذه الفريضة، وكانت أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ تأتي منى بغلس ولا يرفعن أصـواتهن بالتلبية والـدعاء ورخصتهن أوسع من رخصة الرجل في تقبيل الحجر عند الزحام.

(٣) خروجهن للجمع والعيدين:

أذن لهن رسول الله ـ ﷺ ـ في ذلك، ويكون لهن اجتماع خاص حيث يخرج اليهن النبي ـ ﷺ ـ ويعظهن بعد الرجال وقد خصص لهن عمر بن الخطاب باباً في المسجد.

(٤) خروجهن لشهود الحرب :

حيث يباح للمرأة خدمة المجاهدين، والدفاع عن النفس وتقديم الإسعاف للمرضى والجرحى والسقي، والطبخ وإن لم يكن عليها قتال.

(٥) خروج المرأة لقضاء حوائجها :

كالتعليم، وزيارة الأصدقاء، والسفر، وأخذ بعض المتطلبات الضرورية، ونحوها، ولكن بالحجاب، وعدم الخلوة، ومع المحرم، والحذر، وأمن الفتنة، ونحوها.

وإن كانت المرأة لا يسعها ذلك، وغلبتها التقاليد الجديدة فما هناك من فسحة لها أوسع من فسحة الإسلام وعليها بالرضا بأمر الله ورسوله ولو كان هناك ما يدعو إلى صلاحها وإصلاحها لزادها الإسلام سعة.

من اداب الإسلام عند خروج المرأة

قد وضع الإسلام آداباً عظيمة لحفظ سلامة المرأة ومنع فتنتها عند الخروج، وبين أن قرارها في بيتها هو الأصل، ومتى خرجت فعليها النظر في مصلحة خروجها، ومراعاة شروط الحجاب الشرعي حتى لا يطمع فيها من كان في قلبه مرض، فعليها تغطية بدنها بجلباب فضفاض غير مزين، أو معطر، أو جالب لأنظار الرجال، وتراعي مع ذلك المشية السوية، والصوت المعتدل عند الحاجة، فلا تغنج، ولا تثني، ولا خضوع وترقيق الصوت، ولا تشبه بالنساء الكاسيات العاريات المائلات العارضات المعرضات.

وفي حال السفر لا تسافر إلا مع محرم كما أخبر ـ ﷺ ـ: «**لا يحل لامرأة**

تؤمن بالله واليوم الآخر تسير مسافة يوم وليلة إلا مع ذي محرم» . متفق عليه، وليس مع السائق المنتشر شرره في بلاد المسلمين هذه الأيام.

المساجد وهي بيوت الله المخصصة للعبادة لم يؤذن للمرأة المتعطرة والمتبخرة والمتبرجة حضورها كما أخبر - ﷺ -: «**إذا شهدت إحداكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة**». وقال: «**أيما امراة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء**». كما في الموطأ.

ومكانها في المسجد خلف الرجال، وتنبيهها للإمام حال تذكيره بالتصفيق، ولا تجهر بآمين في الصلاة، وبالتلبية حال الحج والعمرة، ومع هذه الآداب نجد المصطفى - ﷺ - يقول: «**لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن**». [أخرجه أبو داود].

كما نهيت النساء عن اتباع الجنائز، وزيارة القبور لتبتعد عن دائرة الرجال وفتنتهم حتى في حال الجنازة والمقبرة، وما ذاك إلا لبيان خطر خروج المرأة، وقد صح عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «**أذن لكن في الخروج لحاجتكن**». رواه البخاري، فقد خص ذلك بالحاجة.

فكيف بمن تخرج لغير حاجة وربما للأسواق، والمنتزهات، والنوادي، والشوارع ومع غير محرم أو مع السائق، ثم لا تلتزم بشروط الحجاب الشرعي.

القسم الخامس :

شواهد ومشاهد

تحذير

قال النبي - ﷺ -: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».
[متفق عليه].

وقال أحد كبار الماسونية: «كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوهم في حب المادة والشهوات».

داء الاختــــلاط

الاختـلاط: اجتماع الرجال بالنساء غير المحارم في مكان وزمن واحد يمكنهم من الاتصال فيما بينهم بنظرات، أو لمسات، أو إشارات، أو كلام، أما انفراد الرجل بالمرأة في غيبة من أعين الناس فهو خلوة محرمة.

قال مصطفى السباعي:

«قضية المرأة هي قضية كل أب وكل ابن مادام في الدنيا آباء وأبناء، ففي الدنيا احترام عميق لكرامة النساء، والذين لا يفرقون بين الكرامة والابتذال هم غارقون في الأوهام والأوحال»(١).

فالإسلام لا يجيز الاختلاط، ولا أن تخلو المرأة بأجنبي عنها ولو كانت محتشمة في لباسها ومظهرها وفي الحديث: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان**». [كما في الترمذي].

فلا تستقبل المرأة أجنبياً ولو كان صديقاً لزوجها «كما يقولون» والإسلام قد أبعـد المـرأة عن مواطن الشبهات، ومزالق الشهوات، حتى تبقى لها سمعتهـا العـطرة، وسـيرتهـا الحسنة، كفتاة يتزاحم الشباب على خطبتها والاقتران بها لتكون زوجة مخلصة، وأماً تغرس بذور الصلاح في نفوس أطفالها.

وطبيعـة المـرأة إذا التقت بطبيعة الرجل كان هناك مداخل للشيطان:

---

(١) من كتاب هكذا علمتني الحياة.

كالنظر، وحب الحديث، والخدمة، والسؤال، ولو كان الرجل أو المرأة من أطهر عباد الله فإن الشبهات تحوم حولها وقد جاء في الحديث: «**ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**».

وكان النساء في عهد النبي - ﷺ - لا يختلطن بالرجال لا في مسجد ولا في سوق الاختلاط الذي حذر القرآن والسنة وعلماء الأمة منه.

ومن ثم فلا يجوز لمؤمن أن يقول أو يعتقد أن جلوس الطالبة بجوار الطالب في كرسي الدراسة مثل جلوسهما في المسجد، وأن الحرم الجامعي كالمسجد مع تبرج النساء، وإظهار محاسنهن، والنظرات الفاتنة، والأحاديث التي تجر إلى الفتنة، ثم هل عصرنا اليوم كالعصر السابق، وهل نحن مثل الصحابة، وهن مثل الصحابيات؟

إذا علم هذا فلا يجوز لأحد القول بذلك كما صدر من مدير جامعة صنعاء هداه الله، وكما صدر من اقتراحات بأن تقوم المعلمات بتعليم الأولاد في المرحلة الإبتدائية مع مافي ذلك من خطورة واختلاط وما قد يوصل إلى تعليمهم في المرحلة المتوسطة والثانوية ونحوها[1]

والمعلوم أن البنين يهابون المعلم الذكر، ويحترمونه، ويصغون إليه أكثر من المعلمة الأنثى، وكيف يتلقون منها دروس الشهامة، والرجولة، والشجاعة، والصبر، والقوة، فإذا كان النبي - ﷺ - قال: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع**». [رواه أحمد].

هذا وهم إخوة منعوا في هذه السن من الاختلاط في المضاجع، فكيف نفتح باب الشؤم والفتنة على البنين والبنات في المدارس أو غيرها.

---

(١) من كتاب خطر مشاركة المرأة للرجل، للشيخ عبدالعزيز بن باز.

امنعوا الاختلاط وقيدوا الحرية

نشرت صحيفة الجمهورية بالقاهرة مقالاً لصحفية امريكية ما نصه:

«إن المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمثل بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوربي والأمريكي، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع في أوروبا وأمريكا.

إن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة صالحة ونافعة لهذا انصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط، وقيدوا الحرية للفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوربا وأمريكا، امنعوا الاختلاط، فقد عانينا منه في امريكا الكثير لقد أصبح المجتمع الامريكي مجتمعاً معقداً مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة. وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين تملأ السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية، إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات للمخدرات والرقيق.

إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوربي والأمريكي هدّد الاسرة، وزلزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة تحت سن الشعرين في المجتمع الحديث تخالط الشباب وترقص وتشرب الخمر وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والإباحية، وهي تلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع وبصر عائلتها بل وتتحدى والديها، ومدرسيها والمشرفين عليها تتحداهم

باسم الإباحية والانطلاق، تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعة. . »[1].

هذا قول من وقع في حمأة الطين وتمرغ في تراب الشهوة، ولم يجد لذة السعادة وحلاوة الحياة.

نأخذ من قول الكاتبة العبر من ذلك المجتمع الآسن الذي لم تطبق فيه حدود الله، وأما ألفاظها «المجتمع العربي» «التقاليد» «تقييد المرأة» «عصر الحجاب» فيمكن تعديلها إلى «المجتمع المسلم» «وتعاليم الإسلام» «وحفظ المرأة» «وحكم الحجاب» ولا يفوتنا أن الكاتبة أمريكية، «والفضل فيما شهدت به الأعداء» كما يقال.

إن الخلوة بالمرأة الأجنبية والاختلاط المستهتر بين الرجال والنساء حرام في دين الله، وهما من عوامل هدم الأخلاق في المجتمعات والأسر ومدعاة لغضب الله وعذابه حتى لو كانت هذه الخلوة بين أصلح خلق الله وأتقاهم وبين أية امرأة أجنبية لأن الشيطان ثالثهما كما في الحديث، وإن قال أحد أثق في فلان أو فلانة أو أخي أو أمي أو زوجتي فلا ثقة والشيطان بالمرصاد لأنه يجري منهما مجرى الدم، ومن ثم جاء «الحمو الموت».

وقد شاع لدى الموسرين اليوم استخدام الرجال في البيوت والسائقين في السيارات، وهذا ما يحقق لهؤلاء الخلوة بنساء ذلك البيت ولا سيما أن دواعي الإثارة: من تلفاز، وإذاعة، ومسجلات، وأغاني، وفيدوات، وصحافة، ومجلات بكثرة كاثرة، والزوج قد يكون مسناً أو هزيلاً أو قبيحاً أو شرساً، فماذا تكون النتيجة إذا لم يكن خوف الله في القلوب؟

هذا القرآن يقص لنا تجربة تعرض لها سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ مع امرأة العزيز ولو لا عصمة الله ـ تبارك وتعالى ـ نبيه لهم بها، وهمت به، وما

(١) المرأة بين الفقه والقانون ص ١٩٠.

ذاك إلا نتيجة الاختلاط والخلوة.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [سورة يوسف، الآيتان: ٢٣-٢٤].

وإن الجلسات العائلية، المختلطة، واللقاءات في مجالات التعليم غير المحترمة، والاختلاط في العمل، والاتصالات الهاتفية، والرسائل الغرامية مجلبة لحبائل الشيطان، وجرائم الزنا، وانتهاك الأعراض، وارتكاب المحرمات، ومن ثم جاء الإسلام بسد هذه الثغرات، فقال ـ ﷺ ـ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**». [رواه البخاري ومسلم].

وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال ـ ﷺ ـ: «**الحمو الموت**» رواه البخاري ومسلم، والحمو: قريب الزوج كالأخ وابن العم.

وقد أثبتت التجارب في المجتمعات المختلطة أن الرجل والمرأة لا يستويان فطرة وطبعاً، وهذا أمر قد ورد قبل ذلك في الكتاب العزيز: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٣٦].

فهذا يوضح لنا جلياً اختلاف الطبيعتين والواجبين، وبعض الناس هداهم الله قد يستفيدون من كلام الغرب والشرق أكثر مما يستفيد من كلام الله وكلام رسوله ـ ﷺ ـ ومن ثم فهذه بعض اعترافات هؤلاء بمضار الاختلاط:

قالت الكاتبة «اللادى كوك»: إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وههنا

البلاء العظيم على المرأة»[1].

وقال اللورد بيرون: «لو لا تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ولرأيت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها، فيه وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير»[2].

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمركي: «إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة»[3].

وقال آخر: «إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال»[4].

ونحن لو تأملنا أمور إصلاحنا وفلاحنا، ولا سيما المرأة لوجدناها كاملة مجتمعة في شرعنا المطهر قبل أن نستمع إلى شهادة الأعداء، وإنه من الشيء المحزن والمبكي أن نستشهد بوقائع الجرائم في العالم، وعندنا الحصانة، الالهية منذ عصر محمد - ﷺ - وهل من يغفل عن أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والمختلطات بالرجال والخادمات والسيدات المعرضات للأنظار والافتراس، ولولا الأطباء لرأينا أكثر مما نسمع ونقرأ في إحصائيات رسمية.

إن من يسر الإسلام وسماحته أنه حرم علينا الاختلاط بين الجنسين صيانة للأعراض، وحفظاً للكرامة، وبعداً عن الشبهات، ومن هنا يجب أن نحذر الاختلاط كما في الصور التالية:

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون للسباعي.

(٢)(٣)(٤) كلمات عابرة محمد أمين.

١ ـ اختلاط البنات مع أبناء العم والعمة والخال والخالة.
٢ ـ الاختلاط مع أخ الزوج ومع أخوات الزوجة.
٣ ـ خلوة الخطيب بخطيبته وخروجهما معا قبل العقد وبغير محرم ودخول العريسين وأقاربهما على النساء فيما يسمونه بالنصة «ليلة الزواج».
٤ ـ اختلاط الخادمات بالرجال في البيوت، واختلاط السائقين ورجال الخدمة بالنساء في المستشفيات، والفنادق، والحفلات، والمنتزهات، والملاعب، والأندية، وأماكن التمثيل، والأعمال الوظيفية (السكرتارية).
٥ ـ الاختلاط بين العشيرة، أو القبيلة والقرية، أو اللحمة، وصديق الزوج، أو زميله في العمل، أو زميلة الزوجة والبنت، وكل ما يدعو إلى التساهل بحكم الصغر، أو الثقة، أو القلوب بيضاء، والنية طيبة، وإنما الاعمال بالنيات وغيرها من الأقوال الشائعة.

سؤال هام:

أنا أسكن حالياً في مدينة الرياض ولي فيها أقارب صلة القرابة بيني وبينهم قريبة جداً ومن بينهم (بنات خالتي وزوجات أعمامي وبنات أعمامي) وعندما أزورهم أقوم بالسلام عليهنّ وتقبيلهنّ ويجلسنّ معي وهنّ كاشفات وأنا أتضايق من هذه الطريقة علماً أن هذه العادة منتشرة في بعض المناطق فما قولكم في هذه العادة وماذا أفعل أنا؟ أفيدونا جزاكم الله خيرا.

الجواب:

هذه العادة سيئة منكرة مخالفة للشرع المطهر، ولا يجوز لك تقبيلهنّ ولا مصافحتهن لأن زوجات أعمامك وبنات عمك وبنات خالك ونحوهن لسن

محارماً لك، فيجب عليهن أن يحتجبن عنك، وأن لا يبدين زينتهن لك لقول الله ـ سبحانه ـ: ﴿**وإذا سألتموهن متاعاً فسئلوهن من وراء حجاب ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن**﴾. [سورة الاحزاب، آية: ٥٣].

وهذه الآية تعم أزواج النبي ـ ﷺ ـ وغيرهن في أصح قولي العلماء، ومن قال: إنها خاصة بهن، فقوله باطل لا دليل عليه، وقال ـ سبحانه ـ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾. [سورة النور، الآية: ٣١].

ولست من هؤلاء المستثنين بل أنت أجنبي من بنات عمك وبنات خالك وزوجات أعمامك بمعنى أنك لست من محارمهن، والواجب عليك أن تخبرهن بما ذكرنا، وتقرأ عليهن هذه الفتوى حتى يعذرنك ويعلمن حكم الشرع في ذلك، ويكفي أن تسلم عليهن بالكلام من دون تقبيل أو مصافحة لما ذكرنا من الآيات.

ولقول النبي ـ ﷺ ـ لما أرادت امرأة أن تصافحه قال: «**إنيّ لا أصافح النساء**» ولقوله عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**ما مست يد رسول الله ـ ﷺ ـ يد امرأة قط ما كان يبايعهن إلا بالكلام**». ولما ثبت في الصحيحين عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في قصةا لإفك أنها قالت لما سمعت صوت صفوان بن المعطل «**خمرّت وجهي وكان قد رآني قبل الحجاب**». فدل ذلك على أن النساء كن يخمرن وجوههنّ بعد نزول آية الحجاب.

أصلح الله أحوال المسلمين ومنحهم الفقه في الدين والله ولي التوفيق[1].

يتبين لنا من هذا خطر الاختلاط الذي غرقت فيه المجتمعات القديمة

---

(١) من فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ الرسائل والفتاوى النسائية ص ٥٥، ٥٦.

وتغرق فيه الآن المجتمعات الغربية، وما يقال حول الحضارة، والانفتاح، وتحرير المرأة ما ذاك إلا حصون لمحاربة الإسلام والمسلمين من نافذة المرأة وكبتها، والحقيقة، أن الإسلام صان المرأة، ونظم حياتها، وحفظ كرامتها وعرضها، والتنظيم غير الكبت، ووضع الشيء في موضعه عين الحكمة.

وكلنا يعلم الفرق بين الكبت وبين التنظيم كما يعلم الفرق بين التخريب وبين البناء، وبين النظام وبين الفوضى والانفلات.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةًۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾. [سورة الأنفال، الآيتان: ٢٤-٢٥].

خطورة الاختلاط بالخدم والسائقين

من أخطر الأمور التي حذر الله منها المسلمين الاختلاط بين الجنسين حيث ذلك من أكبر الأسباب الميسرة للفاحشة، وأخطر منها وأشد الخلوة بالمرأة الأجنبية والرجل غير المحرم، كما يحدث في كثير من بيوت المسلمين - وإنا لله وإنا إليه راجعون - الذين اتخذوا الخادمات الأجنبيات والسائقين الأجانب واختلطوا بهم فأصبح رجال البيت والأسرة بل حتى الجيران والزوار يختلطون بذلك السائق وتلك الخادمة وربما خلا الرجل بالخادمة والسائق بربة المنزل أو إحدى نسائه وأصبح الأمر عادياً وبدون مبالاة.

أصبحت الخادمة تخدم حتى الضيوف والسائق يسعف حتى الجارة

والزميلة، فأين مشاعر الأبناء والزوج مع هذه الخادمة التي تقول: (يابابا) وأين مشـاعـر البنـات والـزوجة مع السائق الذي يقول: (يا ماما) متى كانت الفلبينية أو الأنـدونيسية غير المسلمة بنتاً لأحفاد خالد وأبناء يعرب، ومتى كان السائق الأعجمي الأجنبي ولداً للمسلمات العربيات.

إذا كان الحمو الموت وهو القريب الشهم الجار المسلم المعروف، فكيف بالسائق مع النساء؟ وكيف بالخادمة مع الرجال؟ وهو السائق المطيع، وهي الخادمة الودود، وهما ينتظران المكافأة الشهرية والزيادة المالية، هل هما مثل الحمو الموت أم هما عين الموت أم هما ما بعد الموت؟؟ التجارب تملأ الأعين، وتصم الآذان، وتسكت اللسان، ولكن هل من متعظ؟

الإسلام حذرنا من خلط الذكور مع الإناث حتى الأخوة في المضاجع مع أن الأسرة واحـدة والأب والأم حاضران والأخـوة ربـما أشقـاء، والرسول ـ ﷺ ـ قال: «**مـروا أبنـاءكم بالصـلاة لسبع، واضربوهـم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**».

فهؤلاء الذين جاءوا بنساء أجنبيات واختلطن مع أولادهم أو رجالهم. وجاءوا برجال أجانب فاختلطوا مع محارمهم، قد عرضوا أنفسهم وأهلهم إلى أعـظم الخـطر، كما أنهم يهددون المجتمـع كله بالخطر، وقد يوقعهم هذا التساهل في الدياثة التي قال عنها ـ ﷺ ـ: «**لا يدخل الجنة ديوث**». [رواه النسائي].

أيها الأخ المسلم والأخت المسلمة البعد البعد عن هذا الأمر، وعليكم مراقبة الله، والخوف من عقابه يوم الوقوف بين يديه قال ـ تعالى ـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾. [سورة الأنفال، آية: ٢٧].

ذكرت مجلة اليمامة أنه يوجد في بيوتنا سبعمائة وخمسون ألف خادمة، وعدد النساء العاملات في التدريس والطب وغيره ثلاثون ألفاً فقط»[1].

«إنني أخشى أن يتربى جيل تصعب عليه لغة القرآن الكريم، وتلتبس عليه مفاهيمه، فتسأله عن مكة، ويجيبك عن «مانيلا» وتسأله عن أمه فيقول: «ماري» اسم الخادمة، وتسأله عن أبيه فيقول: «جوسان» اسم السائق ذلك المحرم الجديد الذي يقف القلم عن الحديث عن مآسيه.

في أحد أيام الصيف الحارة جلس أخي الصغير مع صديقه الذي يتجاوز السابعة من العمر يتدارسان أركان الإسلام فقال أخي لصديقه: «إن المسلم يجب أن يؤمن بهذه الأركان أولاً ليصبح مسلماً حقاً» عندئذ ضحك صديقه الصغير وهو يقول: «الإسلام ياخوي مو زين» فقال له: من قال لك ذلك؟ فقال: كلارا قالت لي ذلك، وهي كل يوم تجلسني معها نصلي حق صور عندها» بهذه الكلمات الظالمة ثقفنا أولادنا، وعلى هذه الكلمات الكافرة نشأ جيلنا وتربى، أين الأم ودورها وغيرتها حينما تركت طفلها بين يدي هندية تعلمه دينها أو مسيحية تعلق عليه صليبها؟

قد فتح باب المشاكل هذه على المسلمين الأمهات الغافلات اللواتي يفخرن بالخادمة، ويتركن كل شيء بيدها، حتى إنه في إحدى رياض الأطفال قال طفل لمدرسته عندما أدعيت الأمهات لحفل الروضة: «أبله أنا ماشوف أمي يصير أجيب ماري معاي لأني أحبها أكثر من أمي»[1].

إننا ما زلنا في مزيد من الضياع لمزيد من الأطفال فالمرأة راعية في بيتها ومسئولة عن رعيتها، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف، د. ناصر العمر.

الله - ﷺ - يقول: «**كلكم راع وكل مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته**». قال: وحسبت أن قال: «**والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته**». [صحيح البخاري].

فمتى تركت المرأة رعايتها لبيتها ومسئوليتها عنه انهدم وسلم حطامه إلى غيرها حتى يقوم من جديد على تصميم وترميم تلك الأجنبية.

أي تطور ونهضة ومدنية تدعيها أختي المسلمة في ترك واجبها ولحوقها بالرجال؟ أي نهضة تقول بحذف نون النسوة أو تاء التأنيث من الاسم والفعل لتتساوى مع الرجل في اسمها؟ هل في الأنوثة عيب أو نقص حتى نخلط بين المذكر والمؤنث؟ وهذا القرآن ينطق بمريم وامرأة نوح ولوط وغيرهن. ولقد سمعت بأذني من يقول: «إن إرضاع الأم ولدها من ثدييها مظهر غير حضاري لا يرضي الزوج ولا يرضي الزوجة وسط مجتمعها».

هكذا حتى ذهبت الفتاة المسكينة المغرورة بالجمال والمظهر وإرضاء الرجال ذهبت تنشف ثدييها، وتمنع طفلها لتسائر ركب الحضارة المزعومة وأي حضارة بأن تربى وتخرج من بيتها أطفالاً عصاة متمردين عليها لا يسمعون قولها، ولا يجدون حبها، ولا يغمرهم عطفها لأنها سلمت القيادة لتلك الخادمة، وربما وصل الأمر إلى كره زوجها، وعشقها ذلك السائق المطيع. وهنا تنقلب الموازين.

*** أختي المسلمة:**

ألا تعلمي أن الحنان والعطف والحب مصدره الانعطاف على الرضيع، هذا إلى جانب فضل لبن الأم، وما أثبته الطب حيال ذلك رغم الدعايات

للحليب المصنع بقربه من لبن الأم.

إن مناعة الطفل من النزلات المعوية وكثير من العصارات الهضمية سببه لبن الأم، فإذا كانت الأم أبقار الهند وأفريقيا والمربية بنات الأعاجم فأي قيمة بقيت وأي وظيفة تركت لتلك التي يسمونها أماً، في الحقيقة كان العرب وهم عرب يرسلون أولادهم إلى البوادي للرضاعة والنجابة والفصاحة هذا رسول الله - ﷺ - يذهب إلى بني سعد مع مرضعته حليمة السعدية، فكيف نحرف في هذا العصر ونرسلهم أو نجلب لهم من يربيهم ويعلمهم وليتهم من العرب المسلمين ولكن.....

*** أختي المسلمة:**

كفاك واعظاً أنك لبست الملابس البراقة والأزياء المزركشة، فعجزت عن ملاحقتها في الأسواق، واستعملت أدوات التجميل، فقبح شكلك، وتعطف وجهك، وكرهك زوجك، وضاع وقتك، ومنعتي ثدييك فصعاك ابنك، وضيعت حبك وحنانك وعطفك، واستعملت بعض الموانع لحملك فزاد مرضك وهمك، ونحو ذلك من الأمور الاخرى.. التي قد تعلمينها أكثر مما نعلمها نحن الرجال.. أليس كذلك؟.

ثم جاء عصر موضة الخادمة والسائق وتنافستن أيها الأخوات اللواتي تأتي لهن وجود الخادمات والسائقين وكانت فرحة عقبها قرحة وحرقة أصبحت الخادمة تشكل خطراً كبيراً على زوجك أيتها المخدوعة وعلى ابنائك أيتها الحرة المسلمة، وعلى بيتك وجواهرك، بل حتى على نفسك، إنها قد تزينت وتعطرت من زينتك وعطرك، ولبست من ملابسك، وأصبحت تراقبينها مراقبة العدو اللدود، وأنت مُحِقّة في ذلك، ولكن إلى متى هذا العناء؟

وجاء السائق فأصبح يهدد أسرتك، وعرضك، وبناتك حين وجد

الفسحة والخلوة والغفلة، وأنت أيها الزوج العزيز لماذا تجلب الضرر لبيتك بدرهمك ومالك، وترمي بعرضك عند من لا يكون له عرض ولا أمانة الآ ماشاء الله.

هيا لنسمع لشيخنا عبدالعزيز بن باز قوله في ذلك:

«من أراد أن يعـرف عن كثب ماجنـاه الاختـلاط من المفاسد التي لا تحصى، فلينـظر إلى تلك المجتمعـات التي وقعت في هذا البـلاء العظيم اختياراً أو اضطراراً بانصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه يجد التذمر على المستـوى الفـردي والجماعي والتحسر على انقلاب المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ونجد ذلك واضحاً على لسان الكثير من الكتاب بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه.

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريـم الخلوة بالأجنبية، وتحريم النـظر إليها، وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

* ســـؤال:

ما حكم مقـابلة الخـدم والسـائقين، وهل يعتبرون في حكم الأجانب علماً بأن والدتي تطلب مني الخروج أمام الخدم وأن أضع على رأسي (اشارب) فهل يجوز هذا في ديننا الحنيف الذي أمرنا بعدم معصية أوامر الله ـ عزّ وجل ـ؟

ـ الجـــواب:

السائق والخادم حكمهما حكم بقية الرجال يجب التحجب عنهما إذا كانا ليسا من المحارم، ولا يجوز السفور لهما، ولا الخلوة بكل واحد منهما لقول النبي ـ ﷺ ـ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**». ولعموم الأدلة في وجوب الحجاب، وتحريـم التبرج والسفور لغير المحارم، ولا تجوز طاعة

الوالدة ولا غيرها في شيء من معاصي الله»[1].

*** سـؤال:**

بعثت أطلب خادمة لأعانة زوجتي في المنزل فأفادوا بالمراسلة أنه لا يوجد مسلمة في البلد الذي أريد الخادمة منه، فهل يجوز أن استقدم خادمة غير مسلمة؟

ـ الجـواب:

لا يجوز استقدام خادمة غير مسلمة ولا خادم غير مسلم ولا سائق غير مسلم ولا عامل غير مسلم إلى الجزيرة العربية لأن النبي ـ ﷺ ـ أمر بإخراج اليهود والنصارى منها، وأمر ألا يبقى فيها الاّ مسلم، وأوصي عند وفاته ـ عليه الصلاة والسلام ـ بإخراج جميع المشركين من هذه الجزيرة.

ولأن في استقدام الكفرة من الرجال والنساء خطراً على المسلمين في عقائدهم، وأخلاقهم، وتربية أولادهم، فوجب منع ذلك طاعة لله ـ سبحانه ـ ولرسوله ـ ﷺ ـ وحسماً لمادة الشرك والفساد. والله ولي التوفيق[2].

بيعة النساء وحكم المصافحة

بايع النبي ـ ﷺ ـ النساء بالشروط المذكورة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا

(١) الرسائل والفتاوى النسائية ص ٥٨ لعبدالعزيز بن باز.

(٢) المرجع السابق ص ٥٨.

يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. [سورة الممتحنة، الآية: ١٢].

وقد صح في الحديث أن النبي ـ ﷺ ـ لم يصافح في بيعة النساء امرأة وإنما بايعهن بالكلام، ودل ذلك على حرمة المصافحة للنساء غير المحارم، وهذا رسول الله ـ ﷺ ـ المعصوم المحفوظ بحفظ الله العفيف البعيد عن الفتنة، الرسول الذي زوجه ربه من فوق سبع سماوات يبايع النساء بالكلام، وما ذاك إلا لأن المصافحة فيها ما فيها من الحرمة، ولما له ـ ﷺ ـ من القدوة الحسنة، ولأن مقامه مقام تشريع، فعلينا الاقتداء به، وترك مصافحة النساء.

روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت: «**كان رسول الله ـ ﷺ ـ يمتحن من هاجر إليه بقوله: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات.. الآية﴾ قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله ـ ﷺ ـ «قد بايعتك كلاماً» والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة ما يبايعهن إلاّ بقوله: «قد بايعتك على ذلك»**». [رواه البخاري].

ومن رواية لحديث آخر: «**قلنا يارسول الله: ألا تصافحنا؟ قال: إني لا أصافح النساء إنما قولي لامرأة واحدة قولي لمائة امرأة**». [أخرجه الإمام أحمد].

ولا يجوز لرجل أن يخلو بامرأة، أو يمس جسمها، وإن كان من أقاربها، أو أقارب زوجها وهو غير محرم لها، فعن عقبة بن عامر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يارسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت**». [رواه البخاري ومسلم].

وكذا في أمر اللمس حيث قال النبي ـ ﷺ ـ: «**من مس كف امرأة ليس منها بسبيل وضع على كفه جمرة يوم القيامة**»(١).

---

(١) تكملة فتح القدير جـ ٨ ص ٩٨.

وقال ـ ﷺ ـ: «لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له»[1].

*** سـؤال:**

قد اشتهر عندنا أن الرجل إذا غاب عن بلاده ثم قدم أن النساء من جماعته يأتين إليه ويسلمن عليه، ويقبلنه وهكذا في الأعياد فهل هذا مباح؟

ـ الجـواب:

قد علم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن المرأة ليس لها أن تصافح أو تقبل غير محرمها من الرجال سواء كان ذلك في الأعياد، أو عند قدوم من السفر، أو لغير ذلك من الأسباب لأن المرأة عورة وفتنة، فليس لها أن تمس الرجل الذي ليس محرماً لها سواء كان ابن عمها أو بعيداً منها وليس لها أن تقبّله أو يقبّلها».. الخ[2].

وأما مصافحة العجائز والطاعنات في السن فقد خفف عنهن ومن يستعفف ويستبريء لدينه، فقد ربأ بنفسه عن كل شبهة، وجنب نفسه الأثم والفتنة. وله من الأجر والثواب على ترك العادات المحرمة ولزوم الشرع الحنيف.

نحن أمة نطبق شرع الله ونعمل بكتاب الله وسنة رسوله، وليس لنا أن نصنع لأنفسنا أشياء لم ترد في شرعنا، ولم يعمل بها سلفنا ورسولنا ـ ﷺ ـ.

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي ورجاله ثقات.

(٢) قضايا تهم المرأة ص ٥٤ لعبدالله بن جارالله الجارالله.



القسم السادس :

النظر إلى المخطوبة[1]

جاءت ضوابط وحدود لهذه المسألة المهمة في الشريعة الغراء لا ينبغي للمسلمين أن يحيدوا عنها: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾.
[سورة الأحزاب، آية: ٧١].

بعض المسلمين ـ هداهم الله ـ لا يسمحون للخاطب بالنظر إلى مخطوبته لعادات ورثوها، أو ورع ومحافظة بالغوا فيها، بل قد لا يسمح حتى بعد العقد وقد أصبحت زوجته فلا يراها إلا ليلة البناء «ليلة الزواج» وهناك تحدث المآسي وحالات الطلاق التي يمكن تجنبها لو أخذنا بشرع الله ـ عزّ وجل ـ وعملنا بسنة سيد الخلق ـ ﷺ ـ.

وهناك من يسمح للخاطب أن يرى مخطوبته متبرجة سافرة ويخلو بها، بل يسمح بكل شيء بدعوى التعارف ثم لا يجني هؤلاء الآباء إلا الندم عندما لا تتم الخطبة لأن الشاب ولو كان فاسقاً قد لا يرضى بهذه المرأة أن تكون زوجة له لأنه لا يأمنها، ولكنه يلهو بها فترة من الزمن، ثم يبحث عن غيرها.

الأصل في النظر لا يجوز إطلاقه إلى ما لا يحل، ولكن ماذا لو وقع نظر المسلم فجأة على ما لا يحل النظر إليه.

جاء التوجيه النبوي الكريم بصرف النظر حيث قال جرير بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ سألت النبي ـ ﷺ ـ عن نظر الفجأة؟ «**فأمرني أن أصرف بصري**». [رواه مسلم].

وعن بريدة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ لعلي ـ رضي الله عنه ـ: «**يا علي**

---

(١) بتصرف وإيجاز من رسالة في هذا الشأن لسمير بن أمين الزهيري.

لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة». [رواه أبو داود والترمذي].

وليس غض البصر للرجال فقط ولكنه للنساء أيضاً.

ولما كانت المخطوبة مما يباح النظر إليها وجب معرفة الأدلة والحدود الشرعية المبيحة لهذا النظر، وليس الشرع مع المانعين بالكلية ولا المبيحين بالكلية كذلك إنما اسمع.

(١) عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ قال: خطبت امرأة فقال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: **«أنظرت إليها»؟** قال: قلت لا، قال: **«انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»** [رواه النسائي والترمذي وغيرهما].

فقال المغيرة ـ رضي الله عنه ـ فأتيتها وعندها أبوها وهي في خدرها قال: فقلت: إن رسول الله ـ ﷺ ـ أمرني أن أنظر إليها؟ قال: فسكتا، قال: فرفعت الجارية جانب الخدر فقالت: أُحَرج عليك إن كان رسول الله ـ ﷺ ـ أمرك أن تنظر إليّ لما نظرت، وإن كان رسول الله ـ ﷺ ـ لم يأمرك أن تنظر إليّ فلا تنظر.

فقال: فقد نظرت إليها، ثم تزوجتها، فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها.

(٢) وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت عند النبي ـ ﷺ ـ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: **«أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: فانظر إليها، فان في أعين الأنصار شيئا»**.

[رواه مسلم وغيره].

وعن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **«إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعو إلى نكاحها فليفعل، قال: فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت مادعاني إلى**

نكاحها وتزوجها فتزوجتها». [رواه أحمد وغيره].

(٤) وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**أريتك في المنـام يجيء بك الملك في سرقـة من حريـر، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي، فقلت: إن يك هذا من عند الله يمضه**». [رواه البخاري ومسلم].

فهـذه أربعة أدلـة تبين جواز النظر إلى المخطوبة قبل العقد لما فيه من مصلحة ترجع إلى العقد. وعقده البخاري بقوله: «باب النظر إلى المرأة قبل التزويج» فهل لأحد أن يقدم بين يدي الله ورسوله ـ ﷺ ـ ويمنع الخاطب من هذه الرؤية التي كفلها له الشرع؟ فالخير كل الخير. والفلاح كل الفلاح في هدي النبي ـ ﷺ ـ.

ولا يشـترط علم المخطوبة عند النظر إليها لقوله ـ ﷺ ـ: «**إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته وإن كانت لا تعلم**». [رواه أحمد والطَحاوي].

قال النووي: «مذهبنا ومذهب مالك وأحمد والجمهور أنه لا يشترط في جواز هذا النـظر رضاها، بل له ذلك في غفلتها، ومن غير تقدم إعلام، ولكن قال مالك: «اكره نظرة في غفلتها مخافة من وقوع نظرة على عورة وليس أصرح وأوضح وأدل من قوله ـ ﷺ ـ «**إن كانت لا تعلم**»، ومن ذلك يتضح جواز النظر إلى المخطوبة بعلمها أو دون علمها لكن ما الذي يراه الخاطب من مخطوبته؟

وقع الخلاف بين العلماء في الموضع الذي يجوز النظر إليه وأهمها:

يجوز النظر إلى الوجه والكفين وهو قول الجمهور، وقول بالنظر إلى سائر البدن، وقول بالنظر إلى مايظهر غالباً كالرقبة والسائقين ونحوهما والرابع ينظر

إلى مواضع اللحم.

والأقرب للصواب من هذه الآراء هو الرأي الثالث فالتقييد برؤية الوجه والكفين بدون دليل، والقول بالنظر إلى جميع جسمها بدون دليل، ولكن ينظر إلى ما يظهر غالباً ولو زاد عن الوجه والكفين، والله أعلم.

كيف تتم هذه الرؤية وما هي فوائدها؟

لم تحدد كيفية معينة للرؤية فقوله - ﷺ -: «**انظر اليها**» نص مطلق، ولكن الضابط الوحيد هو دون محاذير شرعية: كالخلوة، والمصافحة، والمبالغة في الرؤية، وإنما تتم حسب ما تيسر للخاطب.

ومن أفضل الحالات: أن يذهب الخاطب إلى بيت مخطوبته، ويجلس معها بحضور محرمها، فيراها وتراه، ويكلمها وتكلمه، فيتحقق له رؤية الوجه والكفين وغيرهما ويسمع الصوت ويرى الطول أو القصر وغيرها من الأمور التي تدعوه لزواجها لكن على أن يكون النظر لمصلحة هي النكاح دون تلذذ وشهوة وريبة ونحوها، فإنها امرأة لا زالت محرمة عليه.

ورؤية المخطوبة التي أباحها الشرع الحنيف مع مافيه من الحفاظ والصيانة للمرأة المسلمة التي أمرها بالحجاب وغض الصوت وعدم الضرب بالرجل لا شك أن لها فوائد جمة منها ما يظهر لنا ومنها مالا يظهر الا أثره فيما بعد بين الزوجين ومن هذه الفوائد:

١ - دوام المودة بين الزوجين.

٢ - اجتناب كل من الزوجين العيوب التي يكرهها من الآخر.

٣ - متابعة سنة النبي - ﷺ -.

٤ - إتمام الزواج على بينة وعدم لوم الأخرين، ولا مجال بعد ذلك للندم

واللوم والتنكر لهذه الزوجة ولا لأهلها ولا لأهله وأقاربه الذين أشاروا عليه بزواجها والنساء مثل الرجال في ذلك.

٥ - سد باب الغيبة والنميمة والكذب والإفساد من الوشاة وسعاة الشر، وأصحـاب الفتن حيث يرى مخطوبته ويراها فلا مجال لهذه الوسوسة بخلاف ما لو لم يراها لصدق كل ما يقال عنها، ولصدقت هي كل ما يقال عنه.

ثم من آداب هذه الرؤية أن تستر كل شيء عن هذه الفتاة، فأنت إنما أبيحت لك النظر بهدف الزواج، فإن رغبت ذاك، وإن صدرت وكرهت امراً أو وجدت عيباً شخصياً أو شرعياً أو عرفياً يسبب لك الكراهية والبغض لها، فاترك الحديث عنـه ونقله للآخرين، فأنت لا يحل لك الغيبة، وقد أمكنك الله من الرؤية والاطلاع على أشياء ما كنت لتراها لو لا فسحة الشرع الحنيف.

صور من مجتمعاتنا الصغيرة

رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي، والحق أحق أن يقال ويظهر، ولا تجوز المكابرة والسكوت على أشياء وهي مخالفة لنور الهدى ونبي الرحمة، ونحن من قوم أعزهم الله بالإسلام ومن يبتغي العزة بغيره يذل ويخزى.

ننكر أشياء من الدين، ونألف أشياء من البدعة، ونحكّم العادة والتقاليد، وننسى أو نتناسى حكم الله وحكم رسوله، مخالفات، وجهالات، ومحرمات، وظلم، وسحت، وباطل ما أنزل الله به من سلطان، ونصلي، ونسمع ونعقل، ولكن ما نطبق، وإذا جاء أحدنا يطبق كان مستنكراً وفيه ما فيه والله المستعان، بعض النساء لا تحتجب، وبعضهنّ تصافح الرجال، وتقبل الأقرباء وفيهم غير المحارم، وبعض الرجال يدخلون على النساء ويجالسونهنّ وعندما ينتقدهم أحد وينصح لهم قالوا: «نياتنا طيبة» «عاداتنا جميلة» «قلوبنا بيضاء» «عندنا شيمة» «عندنا ثقة وأمانة» «طبق ما تقول على نفسك» أما نحن فنبقى على عاداتنا وطبعنا وغيرها من الكلمات الجاهلية.

لماذا تزكون أنفسكم؟! وتحكمون على النيات بالطيب، والعادات بالجمال، والقلوب بالبياض، وأن لديكم شيماً وثقة وأمانة، لماذا لا نسمع أولاً ونناقش حتى نصل إلى البرهان والحق والبيان؟

لماذا تسدون أبواب الخير وتصمون آذانكم بألفاظ فارغة ساقطة؟ يا سبحان الله، يقال لكم: يقول الله، ويقول الرسول ـ ﷺ ـ وتقولون: نياتنا، عاداتنا، قلوبنا، بغير طواعة.. من يوم جاء المطاوعة.. ما ندري عن أصحاب اللحي.. والله إني أخشى على صاحب هذه الألفاظ والكلمات

الفارغة التي تذهب وقد أذهبت معها روح الموعظة وصدت آذاناً مستمعة.

فما حاجتُنا وحُجَتُنا في منع الخاطب من رؤية مخطوبته وقد عرفنا القصد وأستمعنا إليها وعرفنا بعضاً من حكمها وفوائدها، أنقول أنه ينقل أسرار الفتـاة؟ وننسى أنـه إصـلاح لبيت الـزوجية، أنقول أنه يراها ويمكن ما يتزوجها بعد؟ أهو أهون أم ننتظر صرخات الطلاق، وضياع الأسر، وقد وصف بأنه أبغض الحلال عند الله؟

هذه واحدة والثانية: بعض الأسر لا تهتم بالحجاب الشرعي الكامل، فترى المرأة كاشفة عن وجهها في وسط مجتمعها القريب منها الذي تخالطه كثيراً وتعرف أفراده، وما يعرف باسم العشيرة والقرية ونحوها، وهذا شائع بين الإخوان، والجيران، والأصهار، والأرحام، ونحن نعرف خطر الحمو الذي حذرنا منه الإسلام.

والشيء الغريب والمؤسف أن الكثيرين يعرفون حرمة ذلك، وربما يعرفون الأدلـة ويسمعـونها، ولكن تغلب عليهم شقوتهم، وعادتهم، وحياؤهم، وضعفهم أمام ذلك، وجاء دور الانتكاسة الخطيرة حيث أصبح العامل في المزرعة وعمال المؤسسات وسائقو العوائل، محارم جدد عند بعض الناس - ردهم الله إلى رشـدهم - عندما يقدم الزائر من الجيران وأصحاب القرية وأصدقاء أو أقرباء صاحب المزرعة إلى صديقهم فلان ولا يجدونه في المنزل يخرج إليهم العامل، ماذا تريدون من عمي؟ ويقوم بالوساطة بينهم وبين نساء البيت، يا سبحان الله هذا العامل الأجنبي أصبح ابناً يدخل ويخرج دون حرج. !

وأما الثالثة: فهي مصافحة القريبات حال العودة من السفر أو الزيارة وخـاصة كبار السن من النساء والرجال، والمصافحة أمر يحرم لغير المحارم، وما

كان رسول الله ـ ﷺ ـ يبايع النساء إلا كلاماً، فكيف أبحنا لأنفسنا ذلك؟!
وهو مسلكٌ خطر كالكهرباء سالب وموجب ـ إن صح التعبير ـ.

ومن الملاحظات أن الكلام عن المرأة في حضرة الرجال كأنه عيب ودنس، وتلك عادة جاهلية، ورثتها الأجيال عن الآباء والأجداد، فيقول أحدهم: المرأة أعزك الله، أو الحرمة أكرمك الله، أو أعز الله الرجال والملائكة، وربما كانت المتحدثة امرأة، وتقول نفس القول، يا سبحان الله! ما شأن المرأة المسكينة ولماذا هذا الشعور وهي أخت الرجل، وأم الرجل، ولباس الرجل، وهي من الرجل وللرجل، فكيف نشعرها بهذا الشعور؟ وربما لا ندعوها حتى باسمها أو نعد ذكر الاسم ومعرفة الآخرين به من العيب والعار كما يقولون هذه كلها أمور موروثة طمسها الدين والعلم ولا مجال للمخالفة والنور أمامنا.

ومن الملاحظات أيضاً أن البعض يقول؟ لماذا تجيء عند العار أو عندك العار؟ فلا تدخل، أو العار أمامك، أو أخاف العار، ونحوها وهم يقصدون بذلك النساء، وهذه أيضاً من الكلمات الممقوتة والموضوعة في غير موضعها فالعار هو من يأتي بفاحشة أو عيباً عظيماً، ويجره إلى أهله ومجتمعه، وليست المرأة عاراً حتى تأتي بشيءٍ من الفساد. لا قدر الله.

فاتقوا الله في النساء، ورفقاً بالقوارير رفقاً بالقوارير.

*** أختــي المسلمــة:**

أنت امرأة قد حباك الله من الفهم والعلم والإدراك ما يجعلك في سعة من الأمر بأن تسألي العارفين وتبحثي عن طريق نجاتك ونجاحك ولا يخدعك النظر إلى أفراد جنسك من النساء اللواتي شغلتهنّ مساواة الرجال ومزاحمتهم بالمناكب والأقدام، وتقليدهمْ في كل شيء والتبعية لهم على هدى أو ضلال.

أمـا الرجال فقد عكسوا كثيراً من فطرهم التي فطرهم الله عليها حتى وصل الأمر ببعضهم إلى إعفاء شاربه وحلق لحيته وإطالة ثوبه وتضييقه، وإطالة شعره وصفه على قصات وهيئات أستحي من ذكرها.

وبعض النساء تلبس الثياب البيضاء، وتقصر الثياب، وتقص الشعر ولو كان في وسعها لركبت اللحية، وساقت السيارة، وتسمت بإسم ذكر بدلاً من الأنثى إنـه لأمـر عجيب، وعجيب نصنعـه بأيدينا وهو من أصل خلقتنا وفـطرتنـا ولا تبـديل لخلق الله، أرأيت أيهـا الرجل الذي يعمد إلى حلق اللحية، لو لم تنبت لك أصلاً فما شعورك؟ إنك سوف تبذل كل وسيلة، وتطلب الطب في كل مكان من أجل إنباتها وكثافتها، وعلاج ذلك النقص حتى تشعر أنك رجل تقف بين الرجال برأس مرفوع وقامة ممدودة.

وأنت أيتها الأخت التي تشابه وتقلد الرجال لو تنبت لك لحية وشارب مثل الرجال فما شعورك؟ وهل تتركين ذلك أم تبذلين كل وسيلة لإزالتها؟ وهل يرضى الرجل بأن تزف إليه زوجته ليلة عرسها وهي ذات لحية كثيفة؟ أمـا النسـاء فقد رضين بالرجال ذوى الأذقان المحلوقة، ولكن ليس ذلك للسوية منهنّ، فان العاقلة تحب الرجل الخشن صاحب اللحية الذي يتميز عنها، ولكن إذا شاع المنكر، وذاع أصبح الانتقاد ضعيفاً وهيناً ثم يموت مع مر الليالي والأيام، وهذا أسلوب مكر وخديعة يسلكه الأعداء في حربنا وخرابنا.

وجاء دور السائق والخادمة :

كنا ننكر الرجل الأجنبي والمرأة الأجنبية إذا مرت بالقرية أو المدينة وننكر عليهـا، واليوم وقـد جلبنـا السـائق والخادمة إلى بيوتنا وبين أبنائنا وبناتنا وأزواجنا وزوجاتنا وإخواننا وأخواتنا وأمهاتنا وآبائنا في حالة حضورنا وغيابنا،

ويخلو السائق بمحارمنا في البيت أو السيارة، ونخلوا نحن بالخادمة كذلك وربما كنا نحن السبب في وقوع الفاحشة في بيوتنا وبأموالنا ومحارمنا، وقد نتسبب في الوقيعة بين السائق والخادمة.

أهذا من أخلاق الشرفاء، ومن حمية الغيورين أم ماتت القلوب والضمائر فأصبحنا لا نحس بالجراح، ولا نتألم بالآم الآخرين؟!!

هل تصلح المرأة مكان الرجل ؟

لقد خلق الله الناس ذكراً وأنثى على أساس القاعدة الكلية في بناء هذا الكون، وجعل من وظائف المرأة أن تحمل، وتضع، وترضع، وتصلح أمور الزوج، وأمور الأطفال، وأمور البيوت، وذاك ثمرة من ثمار الاتصال بينها وبين الرجل الزوج، وهي وظيفة ضخمة ومهمة.

أما الرجل فله من الخصائص العضوية، والتكوين العقلي، والعصبي، والنفسي ما يعينه على آداء وظائفه الخارجية في العمل وشئون الحياة وأخطارها وهمومها، فالأم زودت بالرقة والعاطفة وسرعة الانفعال والاستجابة لمطالب الطفولة، وبذل الجهد لإرضائهم، وراحتهم، والشفقة عليهم، ومراقبة أكلهم وشربهم ونومهم، والحنان المفرط عليهم، والعينان تذرفان لاتفه خطر أو ضرر يلحق بهم حتى لو كان حال مرض أو تعب، فسبحان من جمع هذه العواطف في ذلك القلب الرقيق، فماذا يناسبه إذاً؟ البيت. البيت. البيت.

بينما زود الأب الرجل بالخشونة والقوة، وبطء الانفعال وعدم الاستجابة

لكل مطالب الأطفال، وقلة الشفقة والحنان عليهم، بل يكلفهم الأب ببعض الأعمال حتى يربيهم على الصبر والتحمل. والأب يستعمل التفكير والوعي قبل الحركة، وهذا دليل الإناة والحلم، وهما خصلتان يحبهما الله ورسوله، ومن ثم يأتي الجواب لا تصلح المرأة مكان الرجل، ولا الرجل مكان المرأة.

ومن ثم نعرف شيئاً من الحكمة في حد الزاني البكر وتغريبه، وحد الزانية البكر وعدم تغريبها، ولو غربت لكانت مع محرم، وأجرته عليها نكالاً وعقوبة.

إن الإسلام ينشر لنا رحاب العفة والحشمة والستر، ويسبغ علينا تعاليم الهدى والفلاح، ويبين لنا طريق الجنة، ويحذرنا من طريق النار، ويضع أمامنا منافع الحياة ومطالب الآخرة، وما لنا بعد ذلك من حجة ولا مفر ولا عذر أو شفاعة الاّ ماشاء الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ويرى الأستاذ العقاد: أن المرأة تختلف عن الرجل في الكثير من الظواهر والبواطن، في مادة الدم، ونبضات القلب، وعوارض التنفس، وسحنة الوجه، وحجم الدماغ، وهندام الجسم، ونغمة الصوت، فهل يحق لنا أن نقحم المرأة في ميدان الرجل كالسياسة مثلاً؟

إن الجهاد الذي لم يكتب على المرأة لأنها تلد الرجال الذين يجاهدون، وهي أنفع بالنظر الواسع إلى مصلحة الأمة على المدى الطويل، فالحرب التي تحصد الرجال، وتستبقي الإناث، تدع مراكز الإنتاج ومنبع الذرية، والأمر ليس كذلك لو حصدت الحروب النساء واستبقت الرجال فرجل واحد يمكن يجعل أكثر من امرأة تنجب ولا عكس، وألف رجل لا يجعلون المرأة تنجب أكثر مما تنجبه من رجل واحد.

لقد صدقت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عندما سئلت عن أفضل النساء فقالت: «**هي التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها**»[1].

فكيف ندعوا المرأة إلى اشغار وظيفتها ونزولها بين الرجال وهي غير مهيأة خلقةً وحكماً وشرعاً لذلك، إذاً فلا تصلح المرأة مكان الرجل وهيا بنا لنسمع بآثار خروج المرأة إلى العمل خارج البيت.

---

(١) من مجلة الدعوة لعبدالجبار سالم.

القسم السابع :

المرأة والعمل الوظيفي خارج بيتها

عرفنا بأن المرأة لا تصلح مكان الرجل «وليس الذكر كالأنثى» وهذه سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد ـ ﷺ ـ خادمة في بيتها وعليّ زوجها يعمل في في خارجه، وإن جأرت الدعوات اليهودية ونادت أجهزة الإعلام المستبيحة لتخرج المرأة من كِنّها وحصنها إلى مجارات ومشاركة الرجال والله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾. إن الأجهزة الإعلامية الحاقدة في البلاد العربية والأجنبية تخاطب النساء صباح مساء اخرجن من بيوتكن واسرحن في الشوارع، والمعامل، والمصانع، والمكاتب، والمتاجر، ونحوها نافسنّ الرجال، وزاحمنهم بالمناكب والإقدام. والإسلام يدعوهن إلى القرار في البيوت وعدم الاختلاط.

قد حصلت المرأة في الغرب على حريتها المزعومة جنساً وعملاً وسفوراً فماذا كانت النتائج . . . دمار. . ودمار. . ودمار. . مليون حالة إجهاض سنوياً، ومليون طفل من السفاح كل عام، ومليون حالة طلاق كل سنة، هذا رغم وسائل منع الحمل، وإخفاء الجريمة عن الشرطة والجهات الرسمية المسئولة عن هذه الإحصاءات.

ومن ثم انتشرت الأمراض الجنسية: كالهربس، والأيدز، والزهري، وإذا جئت الكنائس وجدتها تزوج الرجل على الرجل فماذا بقي للمرأة إذاً؟

إن وظيفة المرأة الأولى في بيتها، وتربية أطفالها، والتبعل لزوجها، والقيام بشئون بيتها، وهي وظيفة لا يستهان بها، إنها بذاتها هي المدرسة الأولى قبل المدارس النظامية، فإذا لم تكن هذه الوظيفة قائمة بحقوقها فاعلم أن الأساس مفقود، والمدرسة الاولى معطلة، ومتى أشغلت بالخادمات

والمربيات، فاعلم أيضاً أنك قد عرضت أطفالك لمعلمة أجنبية جاهلة غير أمينة، فلا تلوم إلا نفسك، وارتقب العقوق، والشقاء، والشرور، والعناء إلا ما شاء الله لأنك عققته صغيراً فيعقك كبيراً.

لماذا نرسل بناتنا وزوجاتنا ليعلمن، ويربين أولاد الآخرين، أو يعملن في مصالح الغير، ويعرضن أنفسهن للريبة والاختلاط، ونحن بحاجة إلى من يعمل في بيوتنا، ويقوم بشئون أطفالنا، ونعالج الخطأ بالخطأ، فنستورد الخادمة والسائق، ونفلت الزمام، ونعرض أنفسنا وأعراضنا للعار والشنار.

*** أختي المسلمة:**

أنت فراش كما أنت لباس. أنت جوهرة، ومأوى، ومسكن، وسكنى. أنت معلمة، ومربية، وزوجة، وأم مسئولة. أنت منبع الحنان، والعطف، والأشواق. أنت موظفة بوظيفة ربك وخالقك ومن هو أعلم بمصلحتك. كما أنت فتنة بجمالك، وصوتك، وعطرك، وزينتك، فهل ترين ذلك يتناسب مع الخروج والانتقال من هذه الوظيفة إلى وظيفة ميدانية مع الرجال، والآلات، والسيارات، والبرد القارس، والشمس الحارقة، والهواء اللافح، ؟كيف تجمعين بين الرقة والخشونة، والزينة والشقاوة، والستر والعمل في الخارج، والزوج والمسئول عن عملك، والابن والمراجعين لك في مكتبك؟

ظروف الوظيفة قد تبعدك عن زوجك المنتظر، وابنك المترقب، فتسافرين لمهمة ما، أو تتأخرين لعمل ما، وتأتين آخر الليل متعبة، هل هنا يتسنى التجمل للزوج، والرقة والعطف مع الابن، مشاكل تعترضك، وهموم تنتابك، ومصاعب تقابلك، وأعمال تتراكم عليك، ومطالبات تتكرر، وأنت أنت المفطورة على خلاف ظروف هذه الوظيفة، فإن طال بك الصبر ومجارات

الآخرين فسوف تقولين في يوم من الأيام: ردوني إلى بيتي، إلى زوجي، إلى أسرتي، إلى طبيعتي، إلى فطرتي، والأيام تصدق هذا القول أو تكذبه.

الهاتف يرن.. نريد فلانة هناك أمر في مكتبها هام يتطلب حضورها، والوقت ليل، والأسرة نائمة أو موشكة، الزوج عنده عمل في الصباح.

هل أنت مستعدة للخروج، وإلى أين؟ ومع من؟ وإلى متى؟

وربك ـ يقول ـ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ. وَأَطِعْنَ اللَّهَ﴾.

فالعمل خارج المنزل للمرأة ضرورة فقط تقدر بقدرها، ثم نعود للقاعدة الأم وهي القرار في البيوت، وعلى زوجك وابنك وأبيك صيانتك وكفالتك وإحضار طلباتك.

فإن لم يكن ذاك اضطررت للخروج، كان عليك التزامات وشروط منها الحجاب، وعدم الاختلاط، وعدم التطيب، والتزين، والخلوة.. و.. و.. وهل هذا يريده دعاة السفور والحرية.. لا.. لا.. لا..؟

فإذا قيل لك: ما دورك في الحياة؟ فقولي: ربة بيت، وأم عيال، وعقيلة زوج، ومعلمة أطفال، ومخرجة قادة ورجالاً يديرون موكب الحياة، ثم الجنة تحت أقدام الأمهات، جاء في الحديث الصحيح: الزمها فإن الجنة تحت قدميها.

وإن قيل لك: تقضين الفراغ، فقولي: شئون البيت، والأسرة، والزوج من طبخ، ونظافة، ونظام، وتربية، ورضاعة، وحنان، وزينة، وطيب، ولهو. هل بعدها من فراغ؟

أما من أوكلت أمر بيتها للخادمة، وشئون أسرتها للغير، وأمور زوجها لرئيس العمل، فماذ بقي لها إذاً؟ نقول: عليك السلام، ولا تصلحين أن

تسمين ربة بيت، ولا أماً، ولا زوجة.

وقد أثبتت الدراسات الطبية والنفسية أن المحاضن، وروضات الأطفال لا تستطيع أن تقوم بدور الأم في التربية، ولا في إعطاء الطفل الحنان الدافق الذي تغذيه به.

إن هيكل المرأة الجسدي يختلف عن هيكل الرجل من حيث الخلايا، والنطف، والأنسجة، والأعضاء، ومن حيث الفكر، وطريقة التفكير.

إن الصبيان يفكرون بطريقة مغايرة لتفكير البنات، ومن الخطأ أن يكون المنهج الدراسي متماثلاً، وطريقة التعليم في المدارس الابتدائية تناسب البنات أكثر من الأولاد، ومن ثم نرى تفوقهن دراسياً، ولكن في المراحل الثانوية والجامعية يكون العكس، وينقلب المجن، وهنا لفتة لطيفة كأنها تقول: يكفي الفتاة تعليمها الابتدائي في المدارس النظامية، وتواصل تعليمها في حصنها وبيتها مع أبيها وأخيها ثم زوجها.

وإذا نظرنا إلى ما يعتري المرأة في الحيض، والحمل، وآلام الولادة، وفترة النفاس، والرضاعة لعرفنا أن خروجها إلى مجال العمل إنما هو تعطيل للعمل ذاته كما هو مصادم لفطرتها وتكوينها الجسمي.

*** فالحيض مثلاً:**

تتعرض المرأة أثناء فترة الحيض لآلام ومعاناة تستحق معها الإجازة والراحة منها:

١ - تصاب أكثر النساء بآلام وأوجاع في أسفل البطن مما قد يستدعي الطبيب والأدوية المسكنة.

٢ - تصاب أكثر النساء بحالة، كآبة وضيق، وتقلب في المزاج، وسرعة غضب، وقلة إحتمال، وتدني في المستوى الفكري.

٣ ـ تصاب بعض النساء بالصداع النصفي قرب بداية الحيض، ويصحبه زغللة في الرؤية، وقيء، ودوخة، وكسل، وفتور.
٤ ـ تقل الرغبة الجنسية لدي المرأة وتميل إلى العزلة والسكينة لأنها في حالة شبه مرضية.
٥ ـ تفقد المرأة كمية من الدم أثناء الحيض مما قد يصيبها بفقر الدم الناتج عن النزيف الشهري.
٦ ـ انخفاض درجة الحرارة، وقلة إنتاج الطاقة، والتمثل الغذائي، وكمية المواد النشوية والدهنية والبروتينية.

ونحن نعلم أن الأعمال المجهدة ومواجهة الصعاب تحتاج إلى قوة ونشاط وطاقة فكيف يتأتى للمرأة العمل ومواجهة ذلك وهي تعاني من أثر التغيرات الفسيولوجية الطبيعية كل شهر.

الرجل الذي ينزف ربع لتر من دمه يخاف، ويسعى إلى الطبيب، وطلب الأجازة، والراحة من العمل والعناء. فالمرأة حالة الدم تعد مريضة تحتاج إلى الراحة. وقد أرانا الله آثار رحمته بها إذ أعفاها من الصلاة، وأجل لها الصوم، ومنع عنها الزوج حتى تطهر.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾. [سورة البقرة، الآية: ٢٢٢].

*** والحمل مثلا:**

لا يقل أهمية ومعاناة وآلاماً عن الحيض، ويزيد عليه بمضاعفات وأصابات وأنّات، ولا سيما الأشهر الأولى من الحمل، فالقلب مثلاً يتحمل أضعاف أضعاف ما يتحمله قُبَيْل الحمل، فإذا كان يضخ القلب قبل الحمل

٦٥٠٠ لتراً يومياً، فإنه أثناء الحمل وقرب نهايته يضخ حوالي ١٥٠٠٠ لتراً يومياً، وسرعتــه، ونبضـاتـه تزيد، ويكـبر حجمـه، هذا مع التغـيرات والالتهابات، فهي إذاً بحاجة إلى العناية والراحة والبعد عن الانفعالات والهموم والأحزان.

فكيف يمكن أن تحاط بهذه العناية وهي في المصنع، أو المكتب، أو المعمل؟!.

وقد أوصانا الله بوصيته الخالدة تجاه الأم لما تعانيه من مشقة أثناء حملها فقال ـ جل وعلا ـ: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾. [سورة لقمان، آية: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾. [سورة الأحقاف، آية: ١٥].

أليس من الجهل المحض لدور الأم حينما يطلب منها أن تخرج من بيتها لتنافس الرجال بالمناكب والأقدام، في مواقع العمل والأسواق والطرقات؟.

*** وأما الولادة:**

فآلامها من طلق، وحمى، ونفاس، وتمزقات في الرحم، وصعوبة أثناء التبول، وما يتبعها من رضاعة حولين كاملين « وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾.
[سورة البقرة، آية: ٢٣٣].

فقد قرر الله ـ تعالى ـ حق الطفل في الرضاعة، وحق الأم في النفقة، وما ذاك الاهتمام إلا لوجود فوائد لها لا تحصى يكتسبها الرضيع ومرضعته، وقد أسفرت الأبحاث والتجارب عن فضل لبن الأم وأن لبن الأم معقم جاهز

تقل معه النزلات المعوية، ومضاد للميكروبات والتهابات الجهاز التنفسي، ويفي بحاجات الأطفال اليومية، فيكون نموهم سليماً وغذاؤهم كاملاً.

أما الأم فتنال الفوائد التالية من الرضاعة:

١ ـ الارتباط النفسي الكبير بينها وبين طفلها الذي تحتمه الرضاعة من الثديين، ولا تحققه الرضاعات والأبقار وغيرها.

٢ ـ عودة جسمها إلى الرشاقة وحجمه الطبيعي الذي كان قبل الحمل، واليوم أصبحت النساء تبحث عن العلاج لبطنها وثديها وجسمها لأنهن لم يرضعهن أطفالهن حتى ولو شهراً واحداً.

٣ ـ عودة الرحم بسرعة إلى حجمه ووضعه الطبيعي أثناء الرضاعة، وأن أكثر أمراض النساء اليوم بسبب تخليهن عن الرضاعة واستعمال الموانع عن الحمل، وهذا شيء لا تنكره أختي المسلمة، والتجربة أكبر برهان.

الجدوى الاقتصادية واشتغال المرأة

. يقول المنادون بخروج المرأة إلى العمل: إن اشتغالها يزيد الثروة القومية للبلاد، وأن البلاد تخسر كثيراً بقصرها على بيتها، ويتندر بعضهم بسمن المرأة في بلادنا على خلاف الغرب ونسائهم المشتغلات، وقد نسى هؤلاء ما أدت إليه مزاحمة النساء للرجال في العمل من بطالة في البلاد والبيوت، فأي ربح اقتصادي نجنيه يا ترى؟ ثم مصالح الشعوب لا تقاس بالمقياس المادي، وتخسر الكرامة، والشهامة، والوقار، والأسر، والبيوت، والمجتمع.

إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة مهما نشأ عنه من الثروة، فإنه نظام هادم لبناء الحياة المنزلية التي هي الوظيفة الأساسية للمرأة، إن سبب الأزمات العائلية، وسر كثرة الجرائم في كثير من الدول الشرقية والغربية هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة ـ على حد زعمها ـ فزاد الدخل، وانخفض مستوى الأخلاق، وصدعت النداءات بضرورة عودة المرأة فوراً إلى البيت حتى تعود الأخلاق وتعول الأولاد.

إن اللواتي يعملن يخشين أن يقال عنهن: فاشلات، فتجدهن يحملن شعور العناء، والمرأة مهما تقدمت في عملها، فإنها لا تحب أن تصبح رجلاً.

انزعجت السلطات التعليمية في اسكوتلاندا بسبب موجة الزواج التي تعصف بالدارسات، فقد تبين أنه خلال عام ١٩٦٠ عينت ١٥٦٣ مدرسة في اسكوتلاندا، وفي نهاية العام الدراسي تركت ألف

منهنّ الوظيفة للزواج[1].

إن المرأة متعبة الآن ويفضل ٦٥٪ من نساء أمريكا العودة إلى منازلهن لقد كانت المرأة تتوهم أنها بلغت أمنية العمل، أما اليوم فقد أدمت الطريق قدميها، واستنزفت الجهود قواها، فإنها تود الرجوع إلى عشها، والتفرغ لاحتضان فراخها[2].

ومن الخطأ الكبير أن يقال: إن الرجل بما ينفقه هو العائل الوحيد للأسرة، فالمرأة تؤدي عملاً لو قوم بالمال لأربى في كثير من الحالات على ما ينفقه الرجل[3]، وكما أن المرأة لا تصلح للعمل مع الرجل فهي لا تصلح للسياسة والرئاسة والقضاء. وهل رأيتم في المجتمعات الإسلامية الحقة امرأة تدير شئون الرجال أو تقضي في مجالسهم الشرعية أو تتولى أمرهم؟ ولو تولت أمرهم لا يفلحون أبداً لا لنقصٍ في ذات المرأة، وإنما لأنها خُلقت لغير هذا العمل، فمتى وضعت فيه فهي في غير وضعها الطبيعي، وسوف تظهر نتائج ذلك.

أما المجتمعات الكافرة فلا ننقل عنها رئاسة المرأة لأنهم جميعاً لا يعرفون هذه الأحكام والجزئيات في الدين الإسلامي، وإن تصور البعض فلاحهم فهو واهم، ويقيس بمقاييس فردية ناقصة مادية ظاهرة، والله المستعان.

لجأ الحزب الاشتراكي الياباني المعارض إلى وسيلة جديدة للدعاية الانتخابية، فقد أعلن أنه سيبيع أحمر الشفاه، وأنواع الكريم، وأدوات

---

(١) مجلة حضارة الإسلام المجلد الثاني ص ١٠١.

(٢) فتاة الشرق في حضارة الغرب محمد جميل.

(٣) من مقال بجريدة الأيام الدمشقية.

الزينة بالتخفيض للناخبات اليابانيات، وذلك لمحاولة كسب أصواتهن إلى جانبه في الانتخابات[1].

وقالت إحدى السيدات رداً على سؤال حول شغل المرأة في السياسة: فقالت: «إنني أرى بأن المرأة خلقت لا لتعمل في السياسة بل لتصنع رجالاً يعملون في السياسة» وأن أمنية الموظفة التي مارست وظيفتها سنوات عديدة أن تعود إلى بيتها مهما كانت الظروف.

وهذا الكلام يطلق على عموم عمل المرأة، وإن كانت هناك ضرورات يجب أن تقدر بقدرها، والمثل العربي يقول: «نعم لهو المرأة المغزل» فما أكبر الخدمة التي تقوم بها المرأة في بيتها، وعند زوجها، وبين أطفالها، وأنها مع ذلك تستطيع أن تضيف خدمة مباشرة للمجتمع عن طريق خياطها ونسجها أو غزلها أو عملها ما يمكن صنعه في بيتها ثم بيعه للمجتمع.

إن الأرقام تشير إلى قرب نهاية العاملة والموظفة، وأن انهيارها قد أوشك. هذا في غير المجتمعات الأوروبية. أما تلك فقد سقطت في حمأة الطين وتراب الشهوة ووبال الفاحشة، وتعال لنسمع شيئاً عن ذلك:

لا نتحدث عن خروج المرأة في الأمم القديمة وإنما نتحدث عنها في المجتمعات الغربية، بعد أن خرجت للعمل بسبب الضغط والفقر والاستغلال من أصحاب رؤوس الأموال ـ الرأسمالية ـ وما وضع لها من أجر زهيد على نصف أجر الرجل، وما تعرضت له من الزنا والعلاقات الجنسية حتى بلغت بهن الوقاحة إلى تبرعهن بفروجهن للجنود زمن الحرب ثم اقيمت

---

(١) خبر وتعليق.

لهن حفلات التكريم التي كان يحضرها رئيس الدولة.

قال الأستاذ أبو الأعلى الموردى ـ رحمه الله ـ:

«وجاءت الحرب العالمية الأولى فابتدعت بدعة البغاء المتطوع، علاوة على البغاء التجاري المعروف»[1].

فخروج المرأة للعمل في أوربا جاء نتيجة للحاجة الملحة، والمخططات المحكمة من الرأسمالية واليهود التي كان من نتائجها «أن أصبحت المرأة كلا على زوجها، وأصبح الولد عبئاً على أبيه، وتعذر على كل فرد أن يقيم أود نفسه فضلاً عن أن يعول غيره من المتعلقين به، وقضت الأحوال الأقتصادية أن يكون كل واحد من أفراد المجتمع عاملاً مكتسباً فاضطرت جميع طبقات النساء من الأبكار والأيامي والثيبات أن يخرجن من بيوتهن لكسب الرزق»[2].

يقول أحد زعماء فرنسا: «من المغانم الحقيقية أننا قد بلغنا من النجاح في مساعينا لمدة ربع قرن الماضي أنه قد أصبح ولد الزنا في منزلة أولاد الحلال»[3].

هذا مخطط مكشوف وحرب سافرة وعند انطلائها على تلك المجتمعات الفاسدة والنساء البغايا فلا ننتظر وأخواتي المسلمات هذه النتائج المخزية.

اسمعي هذا القول: «أحد أثرياء إنجلترا أوصى بتركته وكل أملاكه إلى سكرتيرته الحسناء، ولم يترك لزوجته شيئاً، وعلل ذلك بقوله: لأن زوجتي كانت مصدر شقائي وآلامي المستمرة فلا تستحق إلا الفقر والموت ولذا أترك

---

(١) كتاب الحجاب للمردوى.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عمل المرأة في الميزان د. محمد علي البار.

أموالي لسكرتيرتي التي أحببتها»[1].

الحقيقة أن أدلتنا وشواهدنا يجب أن تكون من كتاب الله وسنة نبيه ـ ﷺ ـ وسيرة السلف الصالح ولا نحتج بأقوال غير المسلمين ولا بأفعال الأنجليز والأمريكان والفرنسيين والاشتراكيين وغيرهم. ولكن لما نشاهده من حب وتقليد وتبعية لهؤلاء عند بعض المسلمين (هداهم الله) أردنا أن نرد عليهم بضاعتهم الخاسرة، وبنفس أسلوبهم، وذلك أجود وأبلغ في الإقناع لهؤلاء.

هذا الرجل الذي أوصى بماله للسكرتيرة دون الزوجة لماذا؟ أهو حسب تعليله فقط أم هناك أمور جعلته يفعل ذلك العمل لعل من بينها قوله: التي أحببتها ـ ومنها خروج المرأة أساساً إلى العمل وكونها سكرتيرة لرجل ولا حجاب ولا دين. ومنها أن زوجته تخرج وتدرج مع غيره من عشاقها الذين سلبوا حبها لزوجها.

الحقيقة أن الكثيرين جعلوا من المرأة لوحة إعلانات ودعايات لجلب الزبائن، ومن ثم كثرت حالات الحمل غير الشرعي، وكثرت حالات الإجهاض وحالات الانتحار بين الفتيات الصغيرات بسبب حياة القلق واليأس والخوف هناك.

ويزحف هذا التيار الفكري اليهودي والرأسمالي إلى البلاد النامية بواسطة تلامذة الإفرنج والشباب المثقف في جامعات أوربا وأمريكا، ولم يتحقق لهم تطبيق ذلك حتى عادوا إلى بلادهم، وتسلموا مقاليد التوجيه، وإصدار القرارات، يصلون في المساجد، ويحضرون السينما، ظاهرهم مع المسلمين، وباطنهم مع الغرب الإنجليز. يعرفون مكة وطيبة والقدس الشريف،

---

(١) مجلة حضارة الإسلام ٢ ص ٦١٩.

ولكنهم يزورون روما ولندن وواشنطون أكثر منها، والشيء المضحك والمبكي معاً أن البلاد المتخلفة تعاني من البطالة، وكثرة رجالها، وقلة وظائفها، ومع هذا وسائل إعلامها تشن حملات تدعو فيها المرأة إلى العمل، هل هو حب في عملها أم حب في ذاتها؟ ثم يزيد العجب عندما تخرج المرأة في البلاد الغنية وهي ليست بحاجة للعمل فما هي الدواعي وما هي الأسباب إذاً؟!

من نتائج خروج المرأة إلى العمل

رغم وفرة النساء وسهولة العثور علين من جراء الاختلاط والإباحية ورغم شيوع الزنا في تلك المجتمعات الغربية المظلمة إلا أننا نشاهد بعض الظواهر الأخرى مثل: انتشار حالات الاغتصاب الجنسي، ورواج الشذوذ الجنسي، والنكاح المحرم. والاعتداء على العاملات والموظفات.

إن الاعتداءات الجنسية في المكتب والفندق ومواقع العمل أصبح أمراً عادياً، وعلى المرأة أن تدفع ذلك لقاء وظيفتها ومصلحتها، ومن ثم وقع منهن من وقع، واضطرت النساء الحساسات إلى ترك العمل، وكم من واحدة اضطرت إلى أخذ الحبوب المهدئة لتستطيع الذهاب إلى العمل كل صباح، وتتحمل سماع تلك الأسطوانة الممجوجة من الغزل البذيء، إنهم يعرونها من كرامتها وعفتها منذ الأيام الأولى من وظيفتها فالسكرتيرة الجيدة (عندهم) يختارها رئيس العمل ومديره بشروط وصفات منها:

«أن يكون مظهرها جميلاً، وجسمها رشيقاً، ومستعدة للذهاب إلى الفراش مع رئيسها ورضاؤها أكيد»[1].

هذه مدرسة في جامعة قالت: «جاء إليّ العميد يطلب مني أن أنام معه في الفراش، . ورفضت، . ثم أصدر أمراً بإيقافي من التدريس»[2].

ويقول أحد كبار الضباط في أمريكا: «إذا وضعت ضابطتين تحت

(١) عمل المرأة في الميزان من ١٦١ د. محمد علي البار.

(٢) المرجع السابق ص ١٩٣.

التدريب في سيارة واحدة تعاركتا، وإذا وضعت ضابطا وضابطة تسافدا . . »[1].

*** أختي المسلمة :**

هذا هو من أهداف الداعين إلى وظيفتك مع الرجال وفي كل المجالات حتى يستمتعوا بشبابك، ويلعبوا بعرضك، ويستبيحوا كرامتك، وينتهكوا حرمتك، ومن ثم تسقطين بين كلاب البشر، فلا خلق، ولا دين، ولا شرف، ولا عار، ولا عفة، ولا كرامة، وهذا هو على الأمد أما الهدف المرسوم أصلاً على حسابك فهو الصعود من على ظهرك وبطنك على أكتاف الرجال والبلاد والثروات، إنهم يريدون أن يجعلوا النساء حبائل منصوبة يسقط بها الرجال وبعدها يفعلون ما يشتهون.

هل أنت خلقت لهذا؟ أم خلقت لتكوني أماً مسلمة عفيفة تربي الرجال وتخرجهم لخوض معارك الكفر والكافرين؟ تلك المعارك التي أرهبت الأعداء وأقلقتهم، فهم يخططون حتى لا تعود أبداً، ووجدوا من المساعد لنجاح تلك المخططات إخراج المرأة المسلمة سافرة، وربطها بالرجل حتى يشتغل أحدهما بالآخر، ويكون همّ الجميع إشباع شهوتي الفرج والبطن، وإذا تحقق هذا وفقدا التمسك بالدين الإسلامي الحنيف ساغ للعدو الظفر، ونحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومتى تركناه أذلنا الله ولا محالة وتلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

الوظيفة والشهرة والانتحار أم البيت والأسرة والاستتار؟

الانتحار وسيلة غير شرعية يسلكها الذين يعيشون حياة القلق، والاضطراب، والخوف، والفضيحة، وهي رائجة في المجتمعات التي

---

(١) عمل المرأة في الميزان ص ١٩٤ د. محمد علي البار.

سقطت في وحل الفواحش والفجور، وأما المجتمعات المسلمة فقد حباها ربها توبة صادقة تقضي على تلك الحياة الآسنة، فيصبح التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وهي نعمة يغتنمها المبصرون قبل فوات الأوان.

خرجت نساء الغرب للعمل وأصبحن يعانين من قلق نفسي رهيب، وكآبة خلقية شديدة، وشعور بالذنب القاتل، وهاهي النتائج:

١ - زيادة الأمراض النفسية.
٢ - زيادة الأمراض الجنسية.
٣ - زيادة تعاطي المخدرات والمسكنات.
٤ - زيادة استعمال حبوب منع الحمل.
٥ - زيادة نسب الطلاق.
٦ - زيادة أولاد الزنا ونكاح اللواط.
٧ - زيادة حالات الانتحار. الانتحار. الانتحار بصورة مرعبة ومزعجة. . لماذا كل هذا الدمار؟؟؟

هذه مارلين مونرو الممثلة المشهورة قبل انتحارها ترد على فتاة سألتها عن كيفية الوصول إلى الشهرة والمجد. .؟ فقالت: «احذري المجد. . احذري كل من يخدعك بالأضواء. . إني أتعس امرأة في الأرض لأني لم استطع أن أكون أماً إنني امرأة أفضل البيت. . أفضل الحياة العائلية الشريفة على كل شيء. . إن سعادة المرأة الحقيقية هي في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة. . إن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخيصة تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة»[١].

---

(١) عمل المرأة في الميزان ص ١٩٧ د. محمد علي البار.

أين سعادة النساء في أوربا وأمريكا وفرنسا والحالة هذه؟ إن هناك ٧٥٪ من نساء المانيا يشعرن بالخوف خارج بيوتهن عند حلول الظلام، وقد خصصت بلدية لندن لهن حافلات خاصة من الساعة السادسة مساء إلى منتصف الليل بسبب الاعتداء عليهن.

وقد بلغ عدد المواليد غير الشرعيين في بريطانيا عام ١٩٨٦م مائة وواحد وأربعون ألفاً ١٤١» وحالات الطلاق بلغت ٧٠٪ بين النساء البريطانيات والخيانة الزوجية بلغت ٧٠٪ من المشاركات في الدراسة، وبلغت نسبة الاغتصاب في أمريكا ٣٥٪ من الجرائم رسميا.

هذه كلها احصائيات رسمية عن طريق الشرطة، أما التي لم تصل الشرطة فلا عد ولا حصر لها[1].

مزيدا من الشواهد:

تقول الكاتبة «آرنون»: لأن تشتغل بناتنا في البيوت خوادم خير من أن يشتغلن بالمعامل حيث تصبح المرأة ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد.. ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة»[2].

وتقول الممثلة بريجيت باردو: «إن الناس أحبوني عارية ورجموني عندما تبت.. عندما أشاهد الآن أحد أفلامي السابقة فإنني أبصق على نفسي، وأقفل الجهازفوراً.. كم كنت سافلة؟ ثم تواصل قولها: قمة السعادة للإنسان الزواج، ثم تقول: إذا رأيت امرأة مع رجل ومعها أولاد أتساءل في سري لماذا أنا محرومة من مثل هذه النعمة»[3].

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف د. ناصر العمر.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

وأخيراً نقول لدعاة التقدم وحرية المرأة: إلى أي مستنقع قذر تريدوننا أن نصل اليه؟ وإلى أي هاوية حامية تريدون أن نتلظى؟

اسمعوا قول ربنا إن بقى معكم سمع وبصر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

[سورة النور، الآيتان: ١٩-٢٠].

المـرأة والتعليـــم

ليس المراد بوظيفة المرأة في بيتها أنها لا تخرج منه أبداً، وإنما يعني أن هذا هو ميدان عملها وأساس وظيفتها، ولها الخروج في حاجتها كالتعليم وزيارة أقربائها وأخواتها المسلمات، وشراء بعض حاجاتها الخاصة، ومتابعة بعض أعمالها ومصالحها إن وجد ذلك مع التزام الحجاب الشرعي، وعدم الاختلاط بالرجال، ومع المحرم من الرجال: كالزوج، والابن، ونحوهما:

قال - ﷺ -: «**إذن لكنّ في الخروج لحاجتكن**». [رواه البخاري]. وعندما تخرج لطلب العلم الذي يقربها إلى الله، علم الدين والشريعة لا العلم الكاذب الذي لا يستحق هذه التسمية: كالموسيقى، والغناء، والتمثيل، ونحوها.

أما علوم الرياضيات، والجبر، والهندسة، والكيمياء، والفيزياء، والبلاغة، والنقد، ونحوها من العلوم التي في الدرجة الثانية بعد العلوم الشرعية الضرورية، فلا بأس بها مع الحاجة إليها، ولا تصلح في الحقيقة لجميع الفتيات لأن منهنّ من تطلب العلم للعلم، ومنهن من تطلب العلم

للعمل، ومنهن من تكتفي بالضروري، ومنهن من ترغب في كل شيء.

إن توحيد برامج التربية والتعليم بين الجنسين أمر فيه نظر. فالأبناء نعدهم للعمل، وتحريك الحياة، وجلب مصالح البلاد والعباد، ودفع مضارها، ومواجهة التحديات، ونشر الدعوة، وبلوغ التعليم بأنواعه وأشكاله التي قد نحتاجها أو تحتاجها بلادنا وما يلحق بها من تخطيط وهندسة وطب وفلك مع التركيز على التربية الإسلامية، ومعرفة الأحكام، وأصول الدين، وأمور العبادة، وما يخدمها من لغة، وحساب، وتاريخ، ونحوها، لأننا نعدهم لمعركة الحياة.

أما البنات فنعدهن ليكن أمهات عالمات فاضلات يعرفن كيف يربين أولادهن، ويقمن بشئون بيوتهن وأزواجهن، ويؤدين حقوق آبائهن وأمهاتهن، نعدهن للمدرسة الأولى وهي الأم في المكان المناسب وهو البيت، ولا بأس أن يتعلمن شئون التمريض والولادة والتربية والتعليم في مجتمعاتهن النسوية ولها أيضاً.

وقد كان المغزل في يد المرأة المسلمة أداة إنتاج هامة لا تقل عن القلم في يد الرجل المسلم.

ضحك، حزن. وهم، وغم أن تتعلم المرأة الثقافات المعاصرة، والنظريات الكافرة، والمسائل الرياضية الصعبة، وتركيبات المعامل الكيمائية الخطيرة، وهي لا تعرف وظيفتها في بيتها، وشئون تدبيره، ومسئوليتها عنه، تعرف اللغات الأجنبية، وهي لا تجيد لغة القرآن، تعرف التركيبات الكيمائية، وهي لا تعرف تركيبات الأطعمة العائلية، تعرف تفاصيل النظريات وهي لا تعرف حقوق الزوجية، تعرف الكتابة والقلم ولا تعرف الاشتغال بالأبرة. تعرف الشعر وتحفظ الكثير من القصائد والأغاني، وهي

لا تحفظ إلا القليل من الآيات والأحاديث.

هذا اعتراف واضح من أختك سهيلة زين العابدين حيث قالت: «قد تعلمت هنا في بلادي، ودرست هذه المناهج ابتداء من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية، ولكن لم يمر على خلال دراستي مواصفات الزي الإسلامي وأهمية الحجاب، . . لم أدرس في هذه المناهج حقوق المرأة في الأديان والقوانين الوضعية، ومقارنتها بمكانة المرأة، ولماذا تعتبر شهادة اثنتين بشهادة رجل؟ والحكمة من تعدد الزوجات إلى آخر ما يتخذه الأعداء. . »[1].

نعم لماذا ما توضح هذه الأمور، وتشرح، ويرد على مروجي سلعة الحرية، والمساواة، والاختلاط، ونزع الحجاب؟

ثم تواصل سهيلة كلامها وتقترح أن تتضمن مناهج التعليم للبنات مايلي:

١ ـ تعميق الصلة بين المرأة وبين بيتها، ورد الشبهات حول حجابها، ودراسة سير المسلمات الخالدات.

٢ ـ التركيز على واجباتها الزوجية والأمومية، وإعدادها لذلك، فتعرف الطرق السليمة للتعامل مع الآخرين، وتدرس علم التغذية، والتمريض، والتربية[2].

وعندما نقول بتعليم المرأة فليس من الضروري انتظامها في المدارس والمراحل الدراسية حتى تصبح عالمة ومعلمة، وإنما الواجب عليها التعلم، وطرقه كثيره ولله الحمد، فهي تسمع، وتشاهد، وتقرأ في المنزل من أبيها

---

(١) مسيرة المرأة السعودية إلى اين، سهيلة زين العابدين.

(٢) المرجع السابق.

وأخيها وزوجها، وما أجمل من جعل من بيته مدرسة مثالية لأسرته بنين وبنات زوجة وأماً وأختاً وغيرهن، وهل المسلمات الفقيهات السابقات درسن في مدارس وجامعات غير جامعة الأسرة والبيت، وعند معلم القدوة الصالحة والسير الطاهرة.

ليس العلم بالشهادات ولا بالمناهج الدراسية فحسب، وإنما هناك من تتعلم في بيتها وتتفوق على الجامعيات، وهناك من تكتفي بالمراحل الأولى ثم تواصل دراستها تحت إشراف محارمها وذويها، فتكون من أنجح المعلمات وأفضل المربيات.

لقد طلبت النساء من رسول الله - ﷺ - أن يخصص لهن يوماً يوعظهن فيه وها هي عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - يقول عنها ابن عبدالبر: «كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر»[1].

وذكر ابن سعد في طبقاته الكبرى نيفاً وسبعمائة امرأة ممن روين عن رسول - ﷺ - وروى عنهن رجال كثيرون، وكن عجبا من ناحية الصدق والأمانة حتى قال عنهن الذهبي: «وما علمت من النساء من اتهمت ولا من تركوها»[2].

وأخذ الحافظ ابن عساكر عن بضع وثمانين من النساء مع أنه لم يرحل إلى مصر ولا إلى بلاد المغرب[3].

---

(١) المرأة وكيد الأعداء، د. عبدالله الشيخ.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

القسم الثامن :

نصيحة غالية

هذه نصيحة من إحدى بنات جنسك قالت :

« . . . أيتها الطالبة الفاضلة! . أيتها الأخت المربية! . أيتها الأم الحاضنة! أنت مهد الرجال، ومنبت الأبطال، وأم العظماء، ومدرسة القادة والأفذاذ) . أنت مفخرة الزمان، وأساس البناء، ونواة المجتمع، أنت زميلتي أمل الأمة بصلاحك يصلح المجتمع بأسره، وتسعد الأجيال قاطبة، وبانحرافك - لا سمح الله - ينهار كيان الأمة، ويتحطم بنيانها، فأنت صلب البناء الذي تقوم عليه أعمدة الخير، وأنت في الوقت ذاته العقبة التي تتحطم عليها الآمال العظام متي حادت عن الطريق .

إنهم يهتفون لك، ويلوحون بالموضة، بالأزياء، بالفرنجة، بالتحرر، بالحب، بالجمال، بالفن، بالزينة، بكل ما يغرى الأنوثة من أسماء، وكلها شراك خبيثة، ومصائد تفتك بعفتك، وتخدش حياءك، وتنال من كرامتك، وتدنس من عرضك أو شرفك، وتقتل مروءتك، وتزعزع عقيدتك، ثم ترمي بك في أوحال الرذيلة، ومستنقعات الجريمة، وهول الدمار، فاستيقظى أختي المسلمة، وكوني على حذر، فلا تخدعك سموم هذه الألقاب الجوفاء، والأسماء اللامعة، والشهرة المصطنعة، فقد تندمين ولات ساعة مندم، وتصرخين فلا تجدين من يمد لك يد المساعدة»[1] .

* أختي المسلمة احذري :

١ - الثرثرة، وكثرة الكلام، والغيبة، والنميمة، والكذب، والتحريش،

---

(١) دليل الطالبة المؤمنة جمع محمد الخلف.

والبهتان، والاستهزاء، فإن ذلك كله ينهي عنه شرعنا المطهر، ومحسوب عليك لفظك ولحظك.

٢ ـ التبـاهي و الافتخـار بما ليس عنـدك، وبما عندك فإن امرأة قالت: يارسول الله أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني؟ قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**التشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**». [رواه البخاري ومسلم].

٣ ـ ضياع الـــوقت فيما لا فائـدة، والأشياء الضـارة: كقـراءة المجـلات الساقطة، والروايات الهابطة.

٤ ـ كثرة الخروج واتخاذ ذلك نزهة يومية، وتقليد الكافرات، والمخالفات، والمتهاونات، والركوب مع الأجانب والسائقين، موضة العصر الحاضر.

٥ ـ فدعـاة الســوء، وأدعياء التقدم الذين يجلبون بخيلهم ورجلهم على إفساد المرأة المسلمة، وإخراجها من الصون والعفاف إلى العرى والإسفاف.

*** أختـــي المسلمـة اسمعـــي:**

١ ـ المرأة المسلمة تؤمن بالله ورسوله، وتظهر آثار الإيمان عليها، وتحافظ على صلواتها التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

٢ ـ المرأة المسلمة تحافظ على الحجاب، وطاعة زوجها، وتربية أطفالها.

٣ ـ المرأة المسلمة داعية إلى الله ـ عزّ وجل ـ في صفوف النساء بعد أن تكون هي قد حفظت قلبها من الشبهات والشهوات الحرام، وأذنها من الغناء والخنا والفجور، وجوارحها من المخالفات.

احـــذري
الهاتف. التلفاز. الفيديو

إن من نعم الله علينا جهاز الهاتف الذي سهل لنا أموراً كثيرة وخدمنا خدمة عظيمة، متى حسن استخدامه أما إذا تسلمته أيدٍ شريرة فالدمار والعار.

فيا أختي المسلمة احذري الهاتف، والتسلي به، فإنه وسيلة غِيْبة ونميمة، إنه النّمام الذي يدخل في كل بيت، وينقل كل سر، ويسهل على كل مستعمل لا يخاف الله. وبنت الإسلام لا تستعمل الهاتف إلا في مصلحة وحاجة، وتحفظ لسانها، وسمعها، وصوتها.

*** وإليك هاتين القصتين للعبرة[1] :**

الأولى قصة عظيمة جلبت فتنة عمياء على أخت من أخواتك، فاتعظي بها واعتبري.

قالت المسكينة:

«تعرفت على شاب من خلال الهاتف، اتصل يسأل عن منزل فلان. فقلت له: الرقم خطأ، وألنت له الصوت، واخترت له الكلام الحسن «انتبهوا حتى تعرفوا كيف أن مخاطبة الرجال بالقول اللين ماذا يفعل في قلوبهم».. قالت: ماكان الا أن اتصل ثانية وثالثة ورابعة، وبدأت العلاقة بيني وبينه.. ادعى أنه يحبني، وأن حبه شريف تواعدا، وتقابلا أكثر من مرة، وهو يظهر لها الحب والود والعفاف، وأنه لا يستطيع البعد عنها لحظة واحدة أخذ منها صوراً، وصور معها أيضاً،

(١) احذري التليفون يا فتاة الإسلام، لأحدى السيدات.

وبعـد مرور أربع سنوات من عمر قضته مع هذا الذئب، قال لها: مكنيني من نفسك فلا يهم إن كان هذا الشيء يتم بعد الزواج أو الآن لأننا سنتزوج ـ هنا تحركت بواعث الإيمان فيها واستيقظت من بعد طول غفـلات . . قالت: أولاً الـزواج، الدين، الأهل، العرض، النار، الناس، البكارة، العار.

قال: إن لم يحصل ما أريد فضحتك، ومعي أدلة ضدك: صورك مكالماتك الهاتفية فهي كلها مسجلة عندي أسرارك وأسرار أهلك. . عاشت المسكينـة في جحيم خلقتـه لنفسهـا، ماذا استفادت؟ وبماذا رجعت؟ بالذل والهوان.

وإليك القصـة الثـانية: التقت معـه في السـوق، كان يلاحظها بنظراته، ويتبعها من مكان إلى مكان ـ طبعاً لا محرم معها متزينة متعطرة كاشفـة عن يديها وقدميها تمشي باختيال كأنها تقول: تفضل. ألقي اليها برقم الهاتف، فاتصلت به، وعرف منزلها، واسمها، وخاطبها، قالت: كيف عرفتني؟ قال: الحب من أول نظرة، قالت: متى رأيتني؟ قال: عندما كشفت عن وجهك لترى البضاعة في المحل، وبدأت لا أنام من الشوق والغرام.

صدقته البائسة، ولكنها لم تعلم بأن غيره إلى جواره في السماعة على الجهة الأخرى زملاء الشر والفساد معه يشجعونه لتكون هي فريستهم جميعاً بعد أيام.

أغـراهـا واستطاع أن يختطفها، ويأخذها حيث الخزي، والعار، والدمار لامة الإسلام لو استمرت بناتها على هذا الحال؟[1].

(١) احذري جهاز الهاتف.

*** أختـي المسلمـة :**

هذه القصـة وتلك توضح لك مصير من قتلت نفسها بخنجر مسموم اسمـه الهـاتف، أغـرت الـرجـال، فكانت كالنعجة بين الذئاب بعد أن استهزأت بعرضها، وعرضت نفسها للمهالك.

هذه ضحية من ضحايا الهاتف، وهل يقدم أحد على الزواج بها إذا علم شيئاً عن سيرتها هذه؟ هل سوف يصدق معها هذا الفاجر فيتزوجها بعد أن تخون دينها، وتنتهك كرامتها، ثم تلفظ لفظ النواة في الجحيم؟

هذه نتيجـة الصد والإعراض عن قول الحق ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾.

وهذا شاهد اخر على زميل الهاتف وخليله ـ تلف العيون ـ التلفاز:

هذا رجل جالس وبجانبه زوجته أمام جهاز التلفاز، وإذا بأغنية لأحد الشباب والمغنين، ومعها آلات الموسيقى، والربابة، وكلمات الغرام، فيهز شعـور الـزوجـة، وتنسى زوجهـا، وتقـول (عفيت عنـك) كلمة مفادها الإعجاب والحب والطرب، وينتفض الزوج، ويتصادم مع زوجته، ويحتدم بينهما النقاش، ثم يكسر جهاز التلفاز ويفرق بين الأزواج، ويسقط الأولاد، ويهـدم المنـزل العامر بكلمة أمام آلة صماء دخلت عرين الأسد في غفلة منه، فكان الانتقام وكانت الضحية.

وبنت الإسـلام تحفظ بصرهـا من التلفـاز، ولا تنـظر إلى ما حرم كالمسلسلات الخليعة والأفلام الفاجرة.

أفـلام كرتـون علمت الأولاد عقـائـد باطلة، وعـادات سيئة، وجرأة هوجاء، وكلمات جوفاء ونظرات عوجاء، وسرعة عمياء، وضيعت عليهم أوقاتاً ثمينة، وصلوات مكتوبة، وواجبات مطلوبة، وخدمات مرغوبة،

وعودتهم على الحيل والمراوغة، والكذب والمخادعة والظلم والمنابذة، والخصام والمنازعة، والبراءة من حقيقة واقعة.

هذه أفلام كرتون التي خصصت للإطفال فقط، والتي لا يعبأ بها أغلب الأباء والأمهات، فكيف بالمسلسلات والأغاني وغيرها، وهي قد سددت وصوبت إلى الفتيان والفتيات، وفيها مافيها من بلاء وخناء وجرم وبلاء، إلا إذا تداركها القائمون عليها بصدق ووفاء ويأتي دور الابن البار ـ الفيديو ـ.

ذلك الجهاز الذي يعرض الأفلام العارية، والدعارة الفاجرة، ويسجل ما يرغبه صاحبه صورة وصوتاً من التلفاز وغيره، قد يحسن القصد صاحبه، فيسجل عليه خيراً، ويعرض منه خيراً، ولكن الأفلام مهداة، أو مشتراة، أو مستعارة، أو مستهدفة وسهلة الأخذ والعرض وهاك مثلاً:

رجل كبير السن وفر له ابنه التلفاز، والهاتف، والفيديو بقصد راحته وتسليته وبره ـ حسب زعمه ـ وكان الأب يعرض أفلام الرقص الفاضحة لمجموعة من النساء الكاسيات العاريات، والشعور مسدولة، والرؤوس ممطوطة، والأصوات ممدودة، والجميع في ضحك وسعادة، والشاي والقهوة تدور كؤوسها، وفيها الزوجة والابن والبنت وغيره، ثم قد تأتي الجارة تلو الجارة، ويعرض الشريط، وربما جاءت إحداهن بفلم آخر لعرضه أمام جارتها وربما خلا الابن أو البنت بالجهاز والفيلم والشيطان يجلب عليهما بخيله ورجله وتسرى الأفعى بسمومها إلى بقية البيوت. فيرون جهاراً نهاراً، ولكن المرأة الأبية تفر من ذلك فرارها من الأسد، لأن الشراك قريب من رجلها، والرجل الحر لا يجعل بيته مجلبة للشياطين، والفاجرين، أهذه أحوال بعض بيوت المسلمين؟ أهذه أخلاق أحفاد الصحابة؟ أين صلاة الليل، وبكاء السحر؟ أين قرآن الفجر الذي كان مشهوداً؟ وأين الأسرة

المسلمة التي تدرس السير وحياة الصالحين؟ أين الأب الذي أسترعاه الله على أسرته وزوجته؟ أين الأم التي تغار حتى من بنتها؟

وسائل التغريب :

الإعلام يتحمل جريرة ما يجري في قضية تغريب المرأة المسلمة :

فالصحف : من الصحافة الماجنة التي تغرب المرأة أكثر من أربعين صحيفة أسبوعية أو شهرية في غلافها فتاة لا تتكرر أبداً، وخمسة ملايين نسخة من الصحف الأخرى، من يقرأ هذا العدد ومن يشتريه؟ إنهم ابناءنا وبناتنا.

والأفلام : انظروا إلى هذا التقرير من اليونسكو: «إن ادخال وسائل إعلام جديدة، وبخاصة التلفزيون في المجتمعات التقليدية أدعى إلى زعزعة عادات ترجع إلى مئات السنين وممارسات حضارية كرسها الزمن»[1].

يقول الدكتور حمود البدر: «إنه تبين من خلال إحدى الدراسات التي أجريت على خمسمائة فيلم طويل أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢٪ منها وتبين من دراسة أخرى حول الجريمة والعنف في ١٠٠ فيلم وجود ٦٨٪ مشهد جريمة أو محاولة قتل بل وجد في ١٣ فيلماً فقط ٧٣ مشهداً للجريمة»[2].

يقول الدكتور نشار وهو أمريكي الجنسية: «تبين من دراسة مجموعة الأفلام التي تعرض على الأطفال أن ٢٩٫٦٪ تتناول موضوعات جنسية والقائل أمريكي و ٢٧٫٤٪ تتناول الجريمة ١٥٪ تدور حول الحب بمعناه

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف د. ناصر العمر.

(٢) المرجع السابق ص ٣٤ ـ ٣٦.

الشهواني العصري المكشوف ـ هذه أفلام للأطفال!!![1].

ويقول آخر: «إن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في موضوعاتها كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب الجنسية الضارة، وقد ثبت للباحثين أن فنون التقبيل، والحب، والمغازلة، والإثارة الجنسية، والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما والتلفزيون.

الدعاية: بلاء ملأ البلاد، وقلوب بعض العباد، والصحف ووسائل الأعلام، ولهذا يقول الدكتور/ محسن الشيخ: «من أخطر البرامج المقدمة من خلال الشاشة الصغيرة هي الإعلانات التجارية لأنها قصيرة ومسلية وتحمل رسالتها بسرعة إلى الأوتار العقلية فتوقظها»[2].

قد تقولون ما علاقة الدعايات والإعلانات بقضية المرأة؟ تأملوا مايأتي، ففيه الإجابة.

نوقشت رسالة ماجستير في دولة عربية هامة بعنوان «صورة المرأة في إعلانات التلفزيون» اعتمد الباحث فيها على تحليل مضمون **٣٥٦** إعلاناً تلفزيونياً بلغ إجمالي تكرارها **٣٤٠٩** مرات أي تسع مرات خلال تسعين يوماً فقط فواصل الباحث إلى مايلي:

١ ـ استخدمت صورة المرأة وصوتها في **٣٠٠** إعلاناً نسبة رهيبة جداً.

٢ ـ **٤٢٪** من الإعلانات التي ظهرت فيها المرأة لا تخص المرأة ـ أي ليست بالضرورة أدوات تجميل أو أزياء، فلا تعجب إذا رأيت دعاية لإطارات السيارات بجوارها امرأة.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

٣ ـ ٧٦٪ من الإعلانات اعتمدت على مواصفات خاصة في المرأة: كالجمال والجاذبية.

٤ ـ ١٢٪ من الإعلانات استخدمت فيها ألفاظ جنسية.

بئست الحال التي تكون فيها المرأة مهانة إلى هذا القدر.

فيا أختي المسلمة: احذري هذه الأشياء، وكوني منها على يقظة، وبعد وبصيرة، فإنها على حسابك، فليست هذه الأجهزة حرام بذاتها، وإنما بما يعرض فيها كما سمعت ورأيت من قبل، هي آلات صالحة لعرض الخير كما هي جاهزة لعرض الشر والمفتاح والقيادة عندك وفي يدك، ولكن من حام حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، فاتقي الشبهات واستبرئي لدينك وعرضك.

ولو نطق الجهاز لقال هلا	لكم يا ناس في أن تتركوني
كفاني أنني قد صرت عبداً	أسيراً بينكم لو تطلقوني
فما شرٌ ولا خيرٌ بملكي	ولكن ذمموا من لقنوني
فان خيراً رأيتم امهلوني	وان شراً رأيتم اسكتوني
ومالي حيلة في جرح قلبي	وتعريضي لمن قد عذبوني
ولو أملك سلاحاً كان حربي	جهاراً ضد من قد صنعّوني
ولو قدمي تسير لقلت هيّا	إلى بحر عميق فاغمريني

ساكنة أرض الحرمين

المرأة السعودية عليها حمل أمانة عظمى، ومسئولية كبرى أكثر من أختها المسلمة في البلاد الأخرى لا لأنها سعودية فحسب، وإنما لأنها في بلد الحرمين الشريفين، ومواضع نزول الآيات الكريمات، وأماكن الصحابيات الفاضلات كخديجة ـ وعائشة وفاطمة، وأسماء وسمية وجميع طلاب وطالبات المدرسة النموذجية الأولى وعلى رأسهم معلمهم رسول الله - ﷺ -.

المسلمة هنا قدوة لجميع المسلمات، وتحمل رسالة البلاغ وعفاف الحجاب إلى دول العالم، والنظرة إليها غير النظرة إلى غيرها من أخواتها المسلمات العربيات والأعجميات.

إن أعداء الإسلام والمسلمين يخططون للطعن والتشويش على المسلمين، ويسعون للسفور والإباحية بين الشباب والشابات، وهذا أمر ليس بالجديد من هؤلاء، ولكن الجديد هو استهدافهم بنت الجزيرة وساكنة أرض الحرمين بالذات لأن ذلك يحقق لهم مكاسب كثيرة لو لم يكن من بينها إلا محاولة طمس القدوة الصالحة والنظرة الفاضلة من وإلى الأخت المسلمة التي تنقل عنها بنات جنسها ويقلدها غيرها وهنا تدور الدوائر.

والذي يثير القلق والخوف تسرب بعض هذه الشوائب إلى سلوك المرأة السعودية، والأعداء يرسلون سمومهم من تلك الثغرات لإدراكهم بأن المرأة السعودية الملتزمة بالسلوك والزي الإسلامي تشكل خطراً عليهم وعلى مصالحهم وأطماعهم، ويهدفون أيضاً إلى تشويه وزعزعة مكانة المملكة العربية السعودية. التي يلتف حولها المسلمون، وتهوى قلوبهم إلى بيت الله الحرام بعاصمتها المقدسة مكة المكرمة لأنها تستمد قوتها من دينها وبركة بلاد

الله المقدسة المباركة من الله وإجابة لدعاء نبيه إبراهيم ـ عليه السلام ـ.

ومتى تشوهت القدوة الحسنة في نسائها ودب الفساد في طهرها وسقط رجـالهـا، وسعـرت شهواتها، وخرجت مصوناتها فاعلم أن ذلك من أكبر المكاسب والمغانم التي يسعى إليها الأعداء ليل نهار.

المرأة السعودية في التعليم

المرأة من حقها التعليم والتعلم لكن بكل حيطة وحذر، ودون اختلاط وسفور، تحذر الأساتذة والطلاب، والعاملين والسائقين والخدم تتعلم ولكن تحدد لها ساعات دون تأخر وتحضر المحاضرات والمذاكرات والمكتبات والاختبارات والأمسيات ولكن في مجتمعاتها النسوية، تحذر الدوام المسائي والعمل الذي يطلبها في كل لحظة وثانية. تحتجب في بلادها وحال سفرها إلى البلاد الأجنبية والجامعات المختلفة هذا إذا سافرت وإلا ما حاجتنا إلى سفرها والرجال كثير.

المرأة السعودية في الأسواق

كنّا صغاراً لا نعرف للمرأة السعودية صورة ولا صوتاً ولا خطوة خارج بيتها ومجتمعاتها ثم جاء التعليم، وظهرت الحاجة إلى الخادمة لانشغال المرأة عن بيتها وأطفالها وزوجها، ثم تطور الحال إلى جلب السائق، وأعطيت له صلاحية السيارة وراكبيها، فخرجت النساء إلى الأسواق، والمنتديات، والمدارس مع السائق الذي يسمع ويطيع، وينتظر المكآفات والهدايا من الأسر الغنية وإذا مرت براية إبليس المنصوبة بالأسواق ظهر منها محاكاة الآخرين كالوافدات إلى البلاد.

المرأة السعودية والإسراف والتبذير

وقعت مجتمعاتنا في ظاهرتي الإسراف والتبذير في الحفلات والمناسبات والرحلات وفي الملابس والفرش والأثاث وفي الزينة الذهبية والمجوهرات والماسات، فالرجل أصبح ضعيفاً مهزوماً يجلب هذه الأشياء من كل مكان، وربما أغلبها مسجل عليه ثمنها في دفاتر الديون، أصبح عبارة عن حقيبة تفتحها المرأة متى شاءت أما ذوات المرتبات فيهمهُنّ صرفها بأي شكل وخاصة في شراء الفساتين والمجوهرات والعطورات والموضات ونحوها.

تقام حفلات الزواج في أفخم الفنادق، ولا تبالي العروسة أن يكون فستانها بآلاف الريالات أهذا بساكنة أرض الحرمين يليق؟

لماذا نقلد الآخرين ونحن قدوة للعاملين، لماذا الإسراف والتبذير ومخاوات الشياطين، أين المسئولية عن تدبير شئون المنزل؟

الفتاة السعودية والمصير المؤلم

هذه رسالة حب وإخلاص قدمها لك الواعظ بالمسجد النبوي دعماً قوياً لموقفك الصمودي في وجه التحديات وقد ناداك النداء (يا فتاة السعودية) أكثر من عشر مرات أخذت منها باختصار قوله[1].

يا فتاة السعودية أن يداً ماكرة خبيثة خادعة قد مدت إليك في هذه الأيام لتنزلك من علياء كرامتك وتهبط بك من سماء مجدك، وتخرجك من دوائر

(١) رسالة إلى الفتاة السعودية والمسئولين عنها أبوبكر الجزائري.

سعدك، فاقطعيها بسرعة وشدة فإنها يد مجرمة ظالمة، إن نفساً خبيثة شريرة قد تصدت لفتنتك وإخراجك من جنتك لتنزع عنك لباسك، إن فتنة كبرى قد دبـرت لك من أجـل مسخـك والعبث بعرضك وجسمك، فلوذي بالله واحتمى بحـماه، إن عيناً حاسدة قد أسرعت إليكِ نظراتها وبدت عليك آثـارهـا، فقـد أصبـح من أخواتك من تستثقل ملاءتها وتتبرم من خمارها فاستعيذي بالله منها.

إن فتنة المرأة اليوم في التعليم فاحذري أن تقعي فيما وقع فيه غيرك، فإذا طلبت العلم فاطلبيه لمعرفة الله ـ تعالى ـ فمعرفة الطريق الموصل إليه ـ عزّ وجل ـ إذ هو العلم الواجب عليك تعلمه ومعرفته. وأياك أن تطلبيه لمجرد المعـرفـة أو لغـرض الـوظيفـة وإن كانت شريفة، فإن أكثر الهالكات من المتعلمات والموظفات يكفيك من العلم ما تعرفين به طريقك إلى الله ـ تعالى ـ وليس متعذر عليك من غير الثانوية والجامعات، فقد كانت المرأة المسلمة تتعلم في بيتها من أفراد أسرتها من أبيها أو أخيها أو عمها أو خالها، تتعلم من علوم الدين والأخلاق والآداب ما لم تفز به اليوم أو تظفر به من أن تتنقل طول عمـرها بين مدارس الدنيا وجامعاتها وإياك أن تصغي إلى قول من يقول: الوظيفة أمان من الفقر، فإن هذا القول باطل وغير صحيح بالنسبة إليك، وقد يصح بالنسبة إلى الرجل الذي يعيل زوجاً وأولاداً، أما المرأة يعيلها زوجها ويعيل أولادها فغير صحيح أبداً.

اعلمي أن أمك وجدتك وأم جدتك وجدتها إلى هاجر أم إسماعيل ـ عليه السلام ـ قد عشن طول حياتهن آكلات شاربات كاسيات مستورات وبدون هذا العلم المادي ومن غير هذه الوظيفة السخيفة.

إن حقـداً عظيماً تحمله قلوب مظلمـة قاسية لبلادك الطاهرة، ودولتك

الـظاهـرة ولـدينـك الحنيف ومجدك المنيف، وإني لأخشى أن تكوني أنت الضحية الأولى، واعلمي أن ملازمة الدار خير حافظ وأكبر ستار، وأن في التزام الحجاب سبباً للمناعة من أقوى الأسباب فالدار الدار . . والحجاب الحجـاب . . فأمـا اليد الخادعة الماكرة التي حذرتك منها، فإنها العناوين المشوقة والمقالات الساحرة، والكلمات الأدبية في الصحف والمجلات التي تطالب بتطورك وخروجك، يكتبها عملاء الماسونية ويحررها إجراء الإباحية.

وأما النفس الخبيثة الشريرة التي تصدت لفتنتك فإنها ما تسمعين من نقد الحجـاب، والتهـوين من شأنـه، والـطعن في مشروعيته، وأن الإيمان في القلوب، والأعمال بالنيات، والزينة المطلوب إخفاؤها في غير الوجه والكفين.

وأمـا الفتنة الكبرى فهي تعريتك من ثيابك، وتجريدك من حجابك، وإيمانـك، وسلخـك من حيائـك والقائـك في الشوارع والطرقات حبولة لإبليس ومصيدة لضعفاء الإيمان والنفوس، حتى يتوصلوا بك إلى استبدال هذا الشعب المؤمن بشعب كافر فاجر.

وأما العين الحاسدة التي أصابتك إذ أصبح عدد من أخواتك يستثقلن الحجاب والعباءة ويتبرمن منها، فمنهن من ترفعها إلى الركبتين ومنهن من ترفعها إلى نصف الجسم.

فالله الله يا محمية الإيمان، ومحفوظة الإسلام، ومحروسة الإحسان، الله الله في حجـابـك، وحيائـك، وإيمانك، وطهارة روحك، وزكاة نفسك، ومقامك بين يدي ربك.

إن سماعـك لمختلف الأغـاني المـاجنة، ورغبة الكثير من أخواتك عن الزواج، وتطلعهن إلى الوظيفة ثلاث خطوات في طريقة مرصوفة وممهدة من

الذين يسعون إلى فسادك فلتحذري.

ألستِ تؤمنين بالله ورسوله، وترجين الآخرة والجنة؟ واسمحي لي أن أهمس في أذنيك بأنك بحجابك مخطوبة، وبلزوم قصرك مخدومة مصونة، وبمحافظتك قدوة حسنة مطلوبة، فلا تكوني تابعة مقلدة إمعة ساقطة في مهب الريح الأوروبية المنتنة والصواعق الشرقية المحرقة، والمحن الداخلية المفتنة.

إثبات الذات ليس بالسلبية والتبعية والتقليد الأعمي لنساء الغرب، إثبات الذات ليس بالأزياء الثمينة الفاضحة، إثبات الذات ليس بالإسراف والتبذير والبذخ، إثبات الذات ليس بالمجوهرات الثمينة والمثمنات، إثبات الذات ليس بالتبرج والظهور أمام الآخرين.

إنما إثباتها حقيقة بطاعة الله وطاعة رسوله، والتزام الحجاب، وعدم سماع نعيق الغربان، ونقيق الضفادع، ونباح الكلاب وعواء الذئاب لا يخدعك كثرة المخالفات، فأنت في غربة الإسلام وطوبى للغرباء.

فمتى نتعظ ونستيقظ؟ أننتظر النتائج؟ إنها غير سارة وعندها لا يلتئم الجرح، ولا يجبر الكسر، ولا ينفع الندم، ولات حين مندم.

القسم التاسع :

أختي المسلمة في حصن الزوجية

حفظ الله مجتمعاتنا الإسلامية وشرع لنا بزواج الحلال وحرم عليها البغاء والزنا واللواط يألف الرجل المرأة، وتألف المرأة الرجل، ويتم الأقتران بينهما بعقد نكاح شرعي طاهر، ولو تساءلنا عن الحكمة من ذلك لوجد منها:

امتثالاً لأمر الله القائل: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾. [سورة النساء، آية: ٣]. وأمر رسوله ـ ﷺ ـ الذي قال: «**تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى**». [رواه البيهقي]. وإن سعادة المؤمن والمؤمنة في طاعة الله وطاعة رسوله ـ ﷺ ـ.

٢ ـ حفظاً للنسل البشري والأسر والمجتمعات ليعمروا الأرض، وينشروا الدين، ويحققوا العبادة للواحد الأحد.

٣ ـ استجابة للغريزة الفطرية بين الرجل والمرأة، وصيانة لها من الخيانة.

٤ ـ المحافظة على الأنساب، وتربية الأولاد وتعليمهم، وحصول المودة والألفة والرحمة.

٥ ـ حصول السكن النفسي للفرد، وحماية من الأمراض الخلقية والجنسية للمجتمع ومع هذا كله يكون الأجر حتى في قضاء الوطر، قال ـ ﷺ ـ: «**وفي بضع أحدكم صدقة**». [رواه مسلم].

وبالجملة فالإسلام ينظر إلى أن الزواج يحقق نواح روحية وعبادية وتعبدية كثيرة، كما هو وسيلة لتحقيق نواح أخلاقية وخلقية واجتماعية، وأسرية وصحيّة وسياسة، وأن الإعراض عنه شذوذ وخروج عن السنة النبوية: «**فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

الدين والخلق واختيار الزوجين

الحياة الزوجية الناجحة مبنية على التوافق والتفاهم والمحبة المغروسة على أساس الدين والتقى والأمانة والأخلاق.

فالزوج يختار الزوجة الصالحة ديناً وخلقاً ونسباً، قال ـ ﷺ ـ: «**تنكح المرأة لأربع: لجمالها، ولحسبها، ولمالها، ولدينها. . فاظفر بذات الدين تربت يداك**». [رواه البخاري].

والزوجة تختار الزوج الصالح ديناً وخلقاً فلا يظلمها، وإنما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، قال ـ ﷺ ـ: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**». [رواه الترمذي».

وقد ردّ الله ما يدور في أذهان كل مولى ومموليه عند اختيارهم الزوج الغني أو الموظف صاحب المرتب الكبير، وما حدث حديثاً من رغبة الزوج في الزوجة الموظفة. والله هو المتكفل برزقها وهو ذو فضل عظيم، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾. [سورة النور].

نعم يكون اختيار الزوجين من أسر معروفة بصلاحها وفلاحها وشرفها وحسن خلقها، فإن العرق دساس ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾. [سورة الأعراف، الآية: ٥٨].

وقد حذرنا الإسلام من خضراء الدمن: وهي المرأة الحسناء التي تنبت في منبت السوء وحضنا على اختيار الودود الولود البكر الحصان.

والشورى والاستخارة والاجتهاد والتحري والنظر أمور شرعية من صلاح الزوجين، ولا يخلو أحدهما بالآخر، ولا يصافحه، ولا يقلد الكفار في

الدبلة، ولم يتم بينهما العقد بعد، ومتى تعين الزوجان وتم رضاهما، وكان الولي والإشهاد وانتفت الموانع، وكان المهر ميسوراً كان الزواج، وحلت البركة.

قال - ﷺ -: «**إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة**». [كما في البخاري].

من آداب ليلة البناء

يشرع إظهار الفرح والسرور بهذا الزواج، وإعلانه، وتضرب فيه النساء بالدف، دون طبول ومزامير وغناء وموسيقى وآلات اللهو الأخرى، ولا يكون هناك اختلاط ولا تصاوير ولا مسجلات، ولا يطول بهم الزمن مما يضيع المصالح، ولا يكون ذلك في أوقات الصلوات، وفوق مآدب الأكل والشرب.

ويُدعى للوليمة أهل الخير والفضل، ولا يكون هناك إسراف، وبذخ، وتنافس ومظاهر، وإنفاق الأموال الطائلة في غير محلها كما هو مشاهد وملاحظ في هذه الأيام.

ويستحب نصح الزوجين والدعاء لهما بالبركة، وإليك أختي المسلمة هذه الوصية الثمينة التي أسدتها أمامة بنت الحارث إلى ابنتها ليلة زفافها إذ قالت:

«أي بنية! لو أن امرأة استغنت عن الزواج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه.. ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية! إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر ولم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا، فكوني له أمة يك لك عبداً وشيكا، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخرا:

أما الأولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة وحسن السمع والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينه وأنفه لا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

أما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت نومه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على عياله وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً فأنكِ أن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً[1].

وإياك أختي العروسة من لبس الباروكة، وثوب الشهرة (الشرعة) والذهاب إلى الكوافير وحلق الشعر والحواجب، والوشم والنمص، والتفلج وإطالة الأظافر، فقد جاء في الصحيحين عن رسول الله - ﷺ - قوله: «**لعن الله الواشمات والواصلات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله**».

وأما هذه الألفاظ فاتركيها:

١ - قراءة الفاتحة ٢ - شهر العسل ٣ - بالرفاء والبنين.

فالأولى: حل محلها العقد الشرعي بشروط وأركان ومهر.

والثانية: تسمية غربية مرتبطة بحالة الزنا في أماكن العسل في الغابات ولو سميناها بشهر العسيلة لكان أصوب وإن كانت لا تقيد بشهر.

والثالثة: تهنئة جاهلية شرع الله لنا خيراً منها كأن تقول: «**بارك الله لكم وبارك عليكم**» أو «**بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير**». حديث حسن صحيح رواه ابو داود.

---

(١) كلمات عابرة محمد أمين.

جولة قصيرة مع أخبار وطبائع النساء

كُتُبٌ كثيرة تحدثت عن النساء، تاريخ وسير، أخبار وطبائع، قصص وحكايات، قضايا وأحكام وواجبات، أمهات وأخوات وزوجات وبنات، كما كثر الحديث عن حجابها وسفورها وخروجها وتعليمها، ووظيفتها وبيتها، ولا غرو ولا عجب، فالمرأة قد ملأت الدنيا وشغلت الناس «فهي الفتنة التي قال عنها رسول الله ـ ﷺ ـ: **«ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء»**. [صحيح مسلم].

كلانا نرجع إلى الخالق المبدع، ونحن جميعاً خلقته وصنعه ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾. [سورة النجم، آية: ٤٥].

ومنتهى أمل المؤمن في الحياة أن يهب الله له قرة عين صالحة: ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾. [سورة الفرقان، آية: ٧٤].

ومنهن البنون والبنات والحفدة: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾. [سورة النحل، آية: ٧٢].

كما هن زهرة الحياة الدنيا ومتعتها وفتنتها قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾. [سورة طه، آية: ١٣١].

وقال ـ ﷺ ـ: **«إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا فتنة الدنيا واتقوا النساء، فإنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»**[1]. **صحيح مسلم.**

---

(١) كما ورد في طبائع النساء لابن عبد ربه ص ٢٠.

هكـذا خلقـت المـرأة

نعايشها ولا نستغني عنها ولا تستغني هي عنا» ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾. [سورة البقرة، الآية: ١٨٧].

وقـال - ﷺ -: **«النســاء شقائق الرجال»**. سنن الترمذي. فهي الأم والأخت الـزوجـة والبنت إذا جئنـاها من ذات الشِمال وجدنا: ﴿إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[1].

وإنها خلقت من ضلع أعـوج: «شاورهن وخالفوهن فإن في خلافهنَّ بركة»[2] «وإن هن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام»[3] «وليس لمخضوب البنان يمين»[4].

وإذا جئناها من ذات اليمين وجدنا أن خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة والحليلة الموافقة، وأن الله قد أنزل سورة سميت باسمهن «سورة النساء» وكم من نساء أنزل الله فيهن قرآناً، ومنهن نماذج للزعامة وحسن السفارة والوفادة، وبالجملة فقد كتب عنهن الكتاب، وقال عنهن الفلاسفة والشعراء والغـواني يغرهن الثناء «منهن ممن عهدها لا يدوم، فتراها منقلبة مراوغة، كاذبة، حزينة، مايلة مع الهوى والنفس والغير، ناسية في لحظة واحدة عشرة عدة سنـوات ماضية، تحب الشبـاب والمال ومن لا يحب الشباب والمال؟ ولكنها تغير الحال عندما تكون الشيخوخة أو الفقر أو عدم الولد.

---

(١) سورة يوسف، آية: ٢٨.

(٢) كما ورد في أخبار النساء لابن القيم ص ١٤٤.

(٣) كما ورد في أخبار وآداب النساء لابن عبد ربه ص ٥٣.

(٤) السابق

كما منهن الوفيات العاقلات الثابتات الصادقات المؤمنات القانتات اللواتي تفوق أخلاقهن وخصالهن أغلب الرجال، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «استعيذوا بالله من شرور النساء وكونوا من خيارهن على حذر»(١).

وفي حكم سليمان بن داوود - عليهما السلام -: «المرأة العاقلة تبني بيتها والسفيهة تهدمه» وقال: «الجمال كاذب والحسن مخلف، وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة»(٢).

قال الأصمعي حدثني أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال: «ما رفع أحد نفسه بعد الإيمان بالله - بمثل منكح صدق، ولا وضع أحد نفسه - بعد الكفر بالله - بمثل منكح سوء»(٣).

المرأة غالباً بين نقيضين في أمومتها وحبها وحياتها وعشرتها لأنها شخصية حية خاضعة للمؤثرات التي تنتابها من عدة جهات ومن ثم سعى الأعداء لاستغلال هذا الباب، والدخول منه إلى مراميهم وتجارتهم الكاسدة في سوق الإباحية والسفور والظهور.

والعرف العربي كان لا يسمح بتعريض المرأة للمخاوف والتهديد وإنما يفرض حمايتهن وفداءهن بالروح والمال، وعندما تعتدي إحداهن على رجل لا يقتص منها كما حدث لحاتم الطائي عندما نحر بعير امرأة جاءته به للعلاج فلطمته فقال: «لو غير ذات سوار لطمتني» يعني لو لطمني رجل لكان لي معه شأن يذكر، أما المرأة فلا.

وذاك ثمرة نضج الذكورة والرجولة وعرفان الأنثى ووظيفتها الصحيحة

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول

---

(١)(٢)(٣) طبائع النساء لابن عبد ربه.

نشبت بعض المعارك في الجاهلية بسبب امرأة، فهذه معركة (ذي قارة بسبب امرأة أرادها كسرى وأباها النعمان عليه.

«وحرب الفجار» نشبت من أجل امرأة أراد بعض الشباب كشف نقابها.

والملامح النبيلة للمرأة المسلمة نراها في الخنساء التي جاهدت في حرب فارس، وحضرت موقعة القادسية، وشاركت فيها بابنائها الأربعة الذين نالوا فخر الشهادة في سبيل الله، وقبل نزولهم ساحة الوغى جمعتهم وقالت لهم: «يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله غيره إنكم بنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية.

يقول الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾. [سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠].

فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائه مستنصرين وإذا رأيتم الحرب شمرت عن ساقها، وأضطرمت فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والكرامة»[1].

وفي الصباح كانت الحرب وكان الفلاح والاستشهاد لهم جميعاً، ولما بلغها خبر استشهادهم، قالت: «الحمد لله الذي شرفني بهم»[1].

---

(١) نساء أنزل الله فيهن قرآناً د. عبدالرحمن عميرة.

إن رائدات النهضة النسائية في بلادنا أقصر باعاً وأنزل رتبة من أن يقفن هذا الموقف، إن إحداهن تكره أن تكون أماً لأربعة أبناء، وعند وجود هذا العدد تطلب من زوجها خادمة تساعدها فأين أمثال الخنساء؟.

وظيفة المرأة في صدر الإسلام :

راعيــة لشئــون زوجهــا
ومربيــة وحاضنــة لأطفالهــا
وملكـة متوجة في مملكتهـا وبيتهـا

لا الوظيفة التي اختارها الغرب الهابط للمرأة التي تمكنها من لقمة العيش بعد أن تسلبها أنسانيتها: كالسكرتيرة للترفيه، وعارضة الأزياء لإظهار المفاتن[1]، ونحوها.

تكون المرأة في الإسلام في هذا العصر الطبيبة النسوية، والخبيرة الاجتماعية، والمربية، والمدرسة، وما إلى ذلك من هذه الأعمال التي لا يكون نجاحها على حساب البيت والأمومة، إن مباديء الإسلام تربي الزوجة الفاضلة، والأم الحانية، والفتاة المؤمنة على منهج الإسلام الذي يصلح الحياة ويصلح للحياة وفيه حياة.

ستر الحياة الزوجية :

تخطه المرأة المؤمنة لبنات جنسها ليسرن عليه مع أزوجهن فيسعدن في دنياهن وينعمن برضوان الله في آخرتهن.

فهذه زوجة الحطاب التي أخبر عنها النبي - ﷺ - أنها من أهل الجنة، ونتساءل ماذا فعلت زوجة الحطاب هذه؟

---

(١) نساء أنزل الله فيهن قرآناً د. عبدالرحمن عميرة.

ونترك الحديث لها حتى تحدثنا عن نفسها فإذا هي تقول: «زوجي رجل يقوم بقطع الأخشاب، وجمع الحطب من الجبل ثم ينزل إلى السوق فيبيعه ويشتري ما يحتاجه بيتنا، وأحس بالعناء الذي لقيه في سبيل رزقنا، وأحس بحرارة عطشه في الجبل تحرق حلقي، فأعد له الماء البارد حتى إذا ما قدم وجده، وقد نسقت متاعي وأعددت له طعامه ثم وقفت أنتظره في أحسن ثيابي فإذا ما ولج الباب أستقبلته كما تستقبل العروس عريسها الذي عشقته مسلمة نفسي إليه، فإن أراد الراحة أعنته عليها وإن أرادني كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة يتلهى بها أبوها»(١).

نعم إن زوجة الحطاب في الجنة، أما زوجات العصر الحاضر فأين هن من هذا الكلام، وقل من يتزوج منهن الحطاب وأمثاله من أصحاب المهن الشاقة، وهل يشاركنه العناء ويهيئن له الراحة؟

وإن كانت المرأة موظفة في غير بيتها هل تنطبق عليها سيرة زوجة الحطاب؟ هذه أسماء بنت يزيد السكن الأنصارية، ذهبت إلى مجلس الرسول - ﷺ - وقالت:

يارسول الله! إني رسول من ورائي من جماعة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأي.

«إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال، وحاملات أولادهم، وأن الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد

---

(١) المرجع السابق ص١٦.

وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا لهم أولادهم أنشاركهم في الأجر..؟

فالتفت رسول الله ـ ﷺ ـ نحو أصحابه وقال: هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟ فقالوا: بلى والله يارسول الله. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**انصرفي يا أسماء واعلمي من ورائك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها لمرضاته، وإتباعها لموافقته يعدل كل ماذكرت للرجال**»[(١)].

وهذا شريح القاضي يحدث الشعبي عن زوجته زينب ابنة جرير فقال: «فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت علي؟ فقلت: إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي ركعتين، فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها قائلاً: «اللهم إني أسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه». أخرجه البخاري.

فصليت وسلمت فإذا هي من خلفي تصلي بصلاتي، فلما خلا البيت ودنوت منها ومددت يدي إلى ناحيتها قالت: «على رسلك يا أبا إمامة كما أنت» ثم قالت: «الحمد لله أحمده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله، إني إمرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأبتعد عنه، وقالت: إنه كان لك في قومك منكح وفي قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله أمراً كان، وقد ملكت فأصنع ما أمرك الله به، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك».

قال شريح فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى وأسلم على النبي وآله، وبعد: فقد قلت

---

(١) المرجع السابق.

كلاماً إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وأن تدعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وأكره كذا ونحن سواء فلا تخافي. وما رأيت من حسنة فأنسبيها أو سيئة فأستريها، وأخذت تسأل وهو يجيبها وبعد أن زارته حماته (أم الزوجة) قالت: كيف وجدت زوجتك؟

قلت: خير زوجة.

قالت: يا أبا إمامة: إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالتين إذا ولدت غلاماً أو حظيت بقلب زوجها، فإن رابك ريب فعليك بالسوط، فو الله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة.

من أجل هذا وذاك كانت الأسرة المسلمة لمعة مضيئة في ظلام الدجى واستطاعت أن تقدم الرجال الأبطال الذين حملوا مشعل الهداية في يد، وسيف الحق في اليد الأخرى، وانداحوا في رابعة النهار قادة معلمين.

إن المرأة المطيعة لزوجها هي أغلى الكنوز التي يجب أن يحرص عليها الرجل وأن يحيطها بكل الرعاية والحنان.

إن طاعة المرأة لزوجها هي قوام دعائم السعادة في الأسرة ومن هنا كانت وصايا الرسول - ﷺ - بقوله:

«ثلاثة لا تمسهم النار: المرأة المطيعة لزوجها، والولد البار بوالديه، والعبد القاضي حق الله وحق مولاه».

وقيل له أي النساء أفضل: فقال - عليه السلام -: **«التي تطيع زوجها إذا أمر وتسره إذا نظر»**[1].

هذه هي وظيفة المرأة في صدر الإسلام داعية ومربية وحاضنة وملكة في بيتها ومن ثم استحقت هذا النعت وتلك المنزلة.

---

(١) نساء أنزل الله فيهن قرآناً.

القسم العاشر :

النزهة المختارة الحلوة في أخبار وطبائع النسوة

(١) أفضل النساء :

سئل أعرابي عن النساء وكان ذا تجربة وهم بهن فقال: أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت التي إذا غضبت حلمت وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جودت، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود وكل أمرها محمود»[١].

(٢) بم يكمل جمال المرأة :

كتب الحجاج إلى ابن القرية: أن اخطب لعبدالملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد، مليحة من قريب، شريفة في قومها، ذليلة في نفسها مواتية لبعلها.

فكتب اليه ابن القرية:

قد أصبتها لو لا عظم ثدييها!

فكتب إليه الحجاج: «لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها، فتدفي الضجيع، وتروي الرضيع»[٢].

(٣) المرأة المثالية :

ذهب ابن صفوان إلى امرأة تدل على النساء، فقالت: صفها لي: قال: «أريدها بكراً كثيب أو ثيباً كبكر، حلوة من قريب، فخمة من بعيد كانت في

---

(١) طبائع النساء لابن عبد ربه ص ٥٥.

(٢) المرجع السابق ص ١١٧.

نعمة فأصابتها فاقة، فمعها أدب النعمة وذل الحاجة، فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا، وإذا أفترقنا كنا أهل آخرة».

قالت: لقد أصبتها لك.

قال: وأين هي؟

قالت: في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها[1] تريد الحوريات.

(٤) الحسن كما يرونه:

قال المدائني: الحسن أحمر، وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن، والتضمغ بالطيب كما تضرب بيضه الأدحـي واللؤلوءة المكنونة»[2].

أختـي المسلمـة:

عودي إلى المرأة الفاضلة ترين من خصالها طاعة زوجها، ولزوم بيتها، والمرأة الجميلة فترين من جمالها شرفها وتدفئة ضجيعها، وإشباع رضيعها، والمرأة الحسناء بطول مكثها في بيتها وتطيبها لزوجها.

أمـا التعـرض للغادي والرائح، والرياح والبرد والشمس، والقر والفر والعطورات والمساحيق فلا يزيدك إلا قبحاً وكرهاً وقطيعة، وبعد أيام تكشف الزيفَ الحقيقةُ

(٥) المـرأة الصابـرة:

قال رجل لخاطب: أبغى امرأة لا تؤنس جاراً، ولا توهن داراً ولا تثقب ناراً..

يريد: لا تدخل على الجيران، ولا يدخلون عليها، ولا تغرى بينهم بالشر.

وفي نحو هذا قال الشاعر:

من الأوانس مثـل الشمس لم يرهـا ... في ساحـة الـدار لا بعـل ولا جار

---

(١)(٢) طبائع النساء لابن عبد ربه.

وقال الأعشى:

لم تمش ميلاً ولم تركب على جمل ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

ونظر عمران بن حطان إلى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال، فقال:

إني وإياك في الجنة إن شاء الله!

قالت له: كيف ذاك؟

قال: إني أعطيت مثلك فشكرت، وأعطيتِ مثلي فصبرت![1].

(٦) إن اليسار يسار العقل والدين:

قيل للحسن: فلان خطب إلينا فلانة قال: أهو سوسر من عقل ودين؟ قالوا: نعم، قال: فزوجوه.

وقال له رجل: إن لي بنية فمن ترى أن أزوجها؟ قال زوجها ممن يتقي الله! فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها!

وروى الأصمعي أن رجلاً كثير المال قليل العقل خطب ابنة رجل قليل المال فشاور فيه أبا يزيد، فقال: لا تفعل ولا تزوج إلا عاقلاً ديناً، فإنه إن لم يكرمها لم يظلمها، ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء: فقال له زوجه، فإن ماله لها وحمقه على نفسه.. فزوجه، فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته. فأنشد قوله:

ألهفي اذ عصيت أبا يزيد
ولهف اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوةً من غير ريح
وكانت زلقة من غير ماء

---

(١) طبائع النساء ص ٥٨، ٥٩.

(٧) وعلى الغانيات جر الذيول :

لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير، أنكر الناس عليه لأنه أتى ما نهى الرسول ـ ﷺ ـ عنه في النساء، فقال عمر بن أبي ربيعة أبياتاً منها قوله :

ان من أعظم الكبائر عندي ... قتل حسناء غادة عطبول
كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول[١]

(٨) ومن محاسن أخلاقهن وطباعهن :

أن تكون المرأة حييه، منخفضة الصوت، محبة للزوج، نفور من الريبة عفيفة حصان، ودود ولود، أمرها محمود تلزم بيتها، وترضع طفلها، وتعبد ربها، وتصون عرضها ولسانها وعينها وأذنها، ولا تقل الغيبة، ولا تمشِ بالنميمة، ولا تنكر العشرة، ولا تفخر زوراً للشهرة، بيتها نظيف، وشكلها ظريف، وطفلها رديف، لا تخرج من الباب إلا لحاجة وعليها الجلباب.

(٩) شر النساء :

قيل لأعرابي عالم بالنساء، صف لنا شر النساء، فقال :

شرهن : نحيفة الجسم قليلة اللحم، المحياض، الممراض، السلطية الذفراء، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، (وتبكي من غير سبب) وتقول الكذب، وتدعو على زوجها بالحرب، أنف في السماء. . . وأست في الماء[٢].

---

(١) الغادة: الناعمة، العطبول: طويلة العنق، والغانيات: جمع غانية وهي التي استغنت بجمالها وحسنها.

طبائع النساء ص٧٧ لابن عبد ربه.

(٢) المرجع السابق

(١٠) خضراء الدمن :

وهي المرأة الحسناء تنبت في منبت السوء، فعلينا البعد عنها وعدم الدنو منها، فما ظنكم بنبتة خضراء، على مزبلة شوهاء، فإنها بها تتأثر، وبأصلها تتدثر وليس المثل العامي السائر عندنا بصحيح (خذ الريحانة من فوق الدمنة) ونريد به تزوج البنت الجميلة ولو كانت أمها أو أسرتها غير صالحة.

(١١) شرك الصياد :

في حِكم سليمان بن داود (المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه)[١].

(١٢) النساء ثلاث :

روى الأصمعي عن ابن العلاء قال: قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: النساء ثـلاث:

(١) هينة عفيفة مسلمة:

تعين أهلها على العيش، ولا تعين العيش على أهلها.

(٢) وعاء للولد:

(٣) غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده.

(١٣) يذم في المرأة :

ضخامة بطنها، وقلة لحمها، وطول ثدييها وصغرهما، ودقة ساقيها وذراعيها، وصغر عجزتها، وقصر قامتها، منتنة الريح، قائلة القبيح. ، التي دائماً تصيح، ولسانها جريح، ومن تلقى عنها قناع الحياء، كثيرة الحركة، قليلة البركة، التي تطل برأسها ليراها الرجال، وتكثر الضحك بأسباب وغير أسباب، الصادة عن زوجها، المبغضة لطفلها، التي لا ترد يد لامس، ولا قول هامس، نسأل الله أن يعافينا وأخواتنا المسلمات من أن نبتلى بأمثالهن.

(١) المرجع السابق.

مســـك الختـــام

*** أختــي المسلمــة :**

لعلكِ معي في ميدان الحقيقـة والـواقـع الـذي نزلتُه، وقبلتي العرض والمناقشة التي عرضتها، وعبرت منك دموع في العبـرات، وجالت روحك عبر التاريخ، وعرفت فضل الإسلام، وكشفت القناع عن أدعياء التقدم وهتك الحجاب، وعرفت عدوك، وندمت على معصيتك، وعرفت أحكام البصر واللبـاس، والـزينـة والطيب والأصوات، وتأملت خروج النساء، ولاحظت الشواهد والمشاهد، وراء الإختلاط ولا سيما مع الخدم والسائقين.

لعلك رأيت بأنوار الدين الصالح من الفساد، ومن ثم أنك لا تصلحين مكـان الـرجل ولا يصلح مكانك، وإن كان صلاحكما مرتبط ببعضكما، وأصبحت الوظيفة من أعداءك الذين يرغبون في بعدك عن منزلك، والوشاية بينك وبين زوجك، والقطيعة لأطفالك، وأنت امرأة مكفولة النفقة محفوظة الكرامة.

ثم هل شاهدت الجرائم والاعتداءات، والاحصاءات والاعترافات عن ذلك العالم المظلم الذي شمعته طافئة، وشمسه غاربة، وما سمي غرباً إلا لغروبه، فله من أسمه نصيب، ولعلك حذرت وسائل التغريب والتخريب، ورضيت بالسير من التعليم وكففت عن الأصوات، وعرفت حق الإنفاق، وكيف تختارين الأزواج، وكيف تعيشين معهم. وطبقت ما أمكن من طبائع النساء الطيبة وحذرت طبائعهم الشريرة، وأرجوا من هذا أن تكونين من الزوجات المثاليات، والأمهات العاقلات، والبنات الواعيات.

الأعمال كثيرة في الخارج ولكنها تسقط أمام عمل البيت. والمدير ورئيس

العمل يتودد ويحب الموظفة، ولكن لن يبلغ حب وشفقة وحرص ورعاية وغيرة الزوج المثالي.

أطفالك بحاجة إليك، وعندما أطفال الناس سمعوا كلامك عصاك أبناؤك.

الراحة لا تقاس بالنقود، ولا بالسيارات الفخمة، ولا بالفلل الشاهقة، والملابس الثمينة. والسعادة لا تشترى ولا تباع في الصيدليات، والأزواج لا يتهافتون تهافت الذباب على الشراب، والشمس نورها يطمس كل أنوار الدنيا، والحقائق تكشف كل زيف، والصبر عواقبه جميلة.

*** أختي المسلمة:**

سلام الله عليك، ووصيتي إليك قراءة هذا الكتاب والتأدب بما فيه لكي تصوني عرضك وتكسبي زوجك، وتربي طفلك، وتستري أهلك، وترضي ربك وتطيعي رسولك، وتكرمي نفسك، وتعتقيها من الفساد والعذاب، ويكون مصيرك بإذن الله مع الطائعين لربهم ونبيهم في جنات ونهر وصلى الله وسلم على سيد البشر نبينا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين.

أسمـاء المراجـع

(١) القرآن الكريم، كلام رب العالمين.
(٢) صحيح الإمام البخاري.
(٣) صحيح الإمام مسلم.
(٤) مشكاة المصابيح.
(٥) الأمومة في القرآن الكريم والسنة النبوية. لمحمد السيد الزعبلاوي.
(٦) المرأة بين الفقه والقانون، لمصطفى السباعي.
(٧) المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم للدكتور عمر الأشقر.
(٨) المرأة بين الإسلام ودعاة تحريرها لعبدالله شبانة.
(٩) المرأة في الإسلام للشيخ أحمد القطان.
(١٠) المرأة في خطر رسالة للشيخ عبدالرحمن السديس إمام الحرم.
(١١) المرأة وكيد الأعداء د. عبدالله الشيخ.
(١٢) المرأة ليست لعبة للرجل لقاسم أمين.
(١٣) الزواج الإسلامي لطارق إسماعيل.
(١٤) احذري التليفون يا فتاة الإسلام لإحدى السيدات.
(١٥) أخبار النساء لابن قيم الجوزية.
(١٦) أدب الزفاف للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
(١٧) الأحكام المطلوبة في رؤية المخطوبة لسمير بن أمين الزهيري.
(١٨) الرسائل والفتاوى النسائية للشيخ عبدالعزيز بن باز.
(١٩) إلى كل فتاة تؤمن بالله د. محمد بن رمضان.
(٢٠) العبرات للمنفلوطي.

(٢١) تفسير سورة النور لأبي الأعلى المودودى.
(٢٢) تكملة فتح القدير للإمام الشوكاني.
(٢٣) تربية البنات لخالد أحمد.
(٢٤) جريدة الأيام الدمشقية المحررون.
(٢٥) حجاب المرأة ولباسها في الصلاة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
(٢٦) حكم الإسلام في مصافحة المرأة الأجنبية للشيخ: محمد الحامد.
(٢٧) حقوق النساء في الإسلام لمحمد رشيد رضا.
(٢٨) خطر مشاركة المرأة للرجل للشيخ: عبدالعزيز بن باز.
(٢٩) دليل الطالبة المؤمنة جمع: محمد الخلف.
(٣٠) رسالة الحجاب للشيخ: محمد العثيمين.
(٣١) رسالة في الحجاب للشيخ: عبدالعزيز بن باز.
(٣٢) رسالة بقلم: أحمد الحمدان.
(٣٣) رسالة إلى الفتاة السعودية والمسئولين عنها لأبي بكر الجزائري.
(٣٤) الطريق إلى الولد الصالح لوحيد عبدالسلام.
(٣٥) طبائع النساء لابن عبد ربه الاندلسي.
(٣٦) طريق المسلمة إلى السعادة لعبدالعزيز المقبل.
(٣٧) عمل المرأة في الميزان د. محمد على البار.
(٣٨) عودة فتاة جمع إبراهيم المحمود.
(٣٩) فتاة الشرق في حضارة الغرب.
(٤٠) فتاوى النساء لابن تيمية.
(٤١) فتياتنا بين التغريب والعفاف د. ناصر العمر.
(٤٢) قضايا المرأة في سورة النساء د. محمد يوسف.

(٤٣) قضايا تهم المرأة للشيخ عبدالله بن جار الله.
(٤٤) كتاب الدعوة للشيخ عبدالعزيز بن باز.
(٤٥) كرائم النساء أحمد محمد جمال.
(٤٦) كلمات عابرة لمحمد أمين.
(٤٧) لسان العرب لابن منظور.
(٤٨) ماذا يجب عليك يا فتاة الإسلام للشيخ عبدالله بن جار الله.
(٤٩) مجلة المجتمع. مجلة الاعتصام. مجلة حضارة الإسلام. مجلة البحوث العلمية والإفتاء.
(٥٠) مجموعة رسائل في الحجاب والسفور لمجموعة مشائخ.
(٥١) منكرات الأفراح جمع وترتيب: عبدالله بن سفر الغامدي.
(٥٢) مقدمة كلمات عابرة لسفر الحوالي.
(٥٣) مهلاً يادعاة الاختلاط محمد الجعوان.
(٥٤) مسيرة المرأة السعودية إلى أين؟ لسهيلة زين العابدين.
(٥٥) نساء أنزل الله فيهن قرآناً د. عبدالرحمن عميره.
(٥٦) هكذا علمتني الحياة مصطفى السباعي.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمـــــة	٣
الإهـــداء	٤
مقدمة المؤلف	٥
القسم الأول:	
في ميدان الحقيقة والواقع	٩
عرض ومناقشة	١١
القسم الثاني:	
دمعة على خدود الشرف والكرامة	٢١
عبرة من العبرات	٢٣
المرأة عبر التاريخ	٣١
القسم الثالث:	
أدعياء التقدم وهتك الحجاب	٣٩
مخطط الفساد والإفساد	٤٣
القسم الرابع:	
لزوم الحجاب ومنع التبرج	٥١
الحجاب الحجاب لا السفور والتبرج	٥١
معنى الحجاب والتبرج	٥٨
حجاب المرأة في الصلاة	٦٤

ماهي شروط الحجاب إذاً؟ ٦٦
خروج النساء غير متبرجات ٦٩
من آداب الإسلام عند خروج المرأة ٧١
القسم الخامس:
شواهد ومشاهد تحذير ٧٣
داء الاختلاط ٧٥
امنعوا الاختلاط وقيدوا الحرية ٧٧
خطورة الاختلاط بالخدم والسائقين ٨٣
بيعة النساء وحكم المصافحة ٨٩
القسم السادس:
النظر إلى المخطوبة ٩٣
صور من مجتمعاتنا الصغيرة ٩٨
هل تصلح المرأة مكان الرجل؟ ١٠٢
المرأة والعمل الوظيفي خارج بيتها ١٠٥
الجدوىٰ الاقتصادية واشتغال المرأة ١١٢
من نتائج خروج المرأة إلى العمل ١١٨
المرأة والتعليـم ١٢٢
نصيحة غاليـة ١٢٧
احذري الهاتف ـ التلفاز ـ الفيديو ١٢٩
ساكنة أرض الحرمين ١٣٦
المرأة السعودية في التعليـم ١٣٨
المرأة السعودية في الأسواق ١٣٨

المرأة السعودية والإسراف والتبذير	١٣٩
الفتاة السعودية والمصير المؤلم	١٣٩
أختي المسلمة في حصن الزوجية	١٤٣
الدين والخلق واختيار الزوجيـن	١٤٤
من آداب ليلة البناء	١٤٦
جولة قصيرة مع أخباروطبائع النساء	١٤٨
هكذا خلقت المرأة	١٤٩
النزهة المختارة الحلوة في أخبار وطبائع النسوة	١٥٧
مسـك الختــام	١٦٢
أسمـاء المراجـع	١٦٤
الفهرس	١٦٧

دار الفنون للطباعة والنشر والتغليف
ص.ب ٧٤٣٢ جدة ٢١٤٦٢
تليفون ٦٥١٦١٣١ / ٦٥٣٠٧٦٨